

**دور الأدب السعودي في التنمية الثقافية**  
**«غازي القصيبي أنموذجاً»**

**إعداد**

**د. مها بنت عبد الله الزهراني**

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربيّة

كلية الآداب - جامعة الإمام عبد الرحمن بن فيصل

**[maalzahrani@iau.edu.sa](mailto:maalzahrani@iau.edu.sa)**



## دور الأدب السعودي في التنمية الثقافية « غازي القصيبي نموذجاً »

د.مها بنت عبدالله الزهراني

(قدم للنشر في ٠٧/٠١/١٤٤١هـ؛ وقبل للنشر في ٠٦/٠٤/١٤٤١هـ)

**المستخلص:** يهدف البحث إلى دراسة جهود القصيبي الأدبية في إطار التنمية الثقافية التي سعى إليها حديثاً بوصفه أنموذجاً للأدباء السعوديين الذين أسهموا في التنمية الثقافية منذ تأسيس الدولة السعودية بأساليب متعددة تتناغم مع الأهداف التي توخوها من التنمية الثقافية بما يتناسب والمرحلة التاريخية؛ فالأدباء السعوديون لم يكونوا بمعزل عما يعيق مجتمعهم عن التنمية، بل واكبوا حركية المجتمع وأسهموا في سيرورته منذ تأسيس الدولة السعودية إلى مرحلة النهضة الثقافية التي شهدتها فاعلين في رسم المشهد الثقافي على امتداد الوطن العربي، وليس في المملكة العربية السعودية فحسب، والقصيبي أحد ألمع هؤلاء الأدباء وأكثرهم تأثيراً، فقد شبَّ في مرحلة التحولات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى في المملكة العربية السعودية، وألزم نفسه بتوجيه هذه التحولات بتقديم مشروعه الثقافي القائم على النظر إلى الثقافة على أنها طريقة حياة، تحدد معالمها القيم والمعتقدات، التي حاول إعادة إنتاجها من خلال اللغة. لقد آمن القصيبي بضرورة بناء الإنسان في المجتمع ليكون فاعلاً منتجاً؛ وتقديم تجربة ناجحة للأجيال القادمة تعينهم في مواجهة الواقع. وتتحدد أهمية البحث بتسليط الضوء على إسهامات أدب أديب سعودي - في إطار الأدب السعودي - وضع تصوراً للتنمية الثقافية وبيّن أثرها في البناء الاجتماعي وتغيير مساراته نحو الأفضل. فمن خلال إسهاماته الفكرية المتعددة حاول يقاظ الوعي، وحثّ المجتمع على التفاعل مع الثقافة بمفهومها الاجتماعي. ولعلنا نخرج في هذا البحث عن صورة الأبحاث النظرية التي نأت عن الواقع والمجتمع، ونقدم رؤية تنموية متدثرة برداء أدبي من خلال أسئلة تفرضها مشكلة البحث (دور الأدب في التنمية الثقافية): - كيف أسهم الأدب السعودي في التنمية الثقافية؟ - ما الرؤية التي قدمها القصيبي في التنمية بعامة والتنمية الثقافية بخاصة؟ وقد حاولت الدراسة الإجابة عن ذلك بالوقوف على نماذج من شعره ومن خلال نشره متمثلاً في رواية العصفورية.

**الكلمات المفتاحية:** الأدب السعودي - التنمية - الثقافة - غازي القصيبي - العصفورية.

\*\*\*

---

## The Role of Saudi Literature in Cultural Development Taking Ghazi Al Qusaibi as an example

Dr. Maha Abdullah Saeed ALzahrani

(Received 06/09/2019; accepted 03/12/2019)

**Abstract:** The research aims at studying the literary efforts of Al Qusaibi within the cultural development which he earnestly sought as he believed in the necessity of building man in the society to be a productive doer, to present a successful experience for students and the forthcoming generations to help them face reality.

The importance of the research is indicated by shedding light on the literature of a Saudi man of letters who created a perception of cultural development and its impact on social building and changing its paths to the best. Through his multi intellectual participations, he attempted to awaken man's conscience and urge the society to interact with culture with its social concept. From this research, we might have concluded some theoretical researches which were far from reality and society as we want to present a development view coated with a literary garment. Through the basic question of research:

- How did the literature of Al Qaisibi whether in the development process in general and in the cultural development in particular?

We shall try to answer through studying examples of his poetry and prose taking his novel "Al Asfouria" as a model.

**Keywords:** Saudi Literature - Development - Culture - Ghazi Al-Gosaibi - Asfouriya.

\*\*\*

## المقدمة

يرتبط البحث بالسؤال الذي يطرح عن الأدب بعامة والشعر بخاصة أهو للمنفعة أم للإمتاع؟ والجواب يرتبط بمذاهب الأدب الكبرى التي اتخذت اتجاهين فيما يخص هذه الوظيفة، وهما:

- ارتباط الأدب بهدف الإصلاح والتربية وخدمة المجتمع وثقافته.

- تجرده عن الغاية النفعية، وإخلاصه للمتعة.

وجمع بعضهم بين وظيفتي المتعة والمنفعة، وضربوا لذلك مثلاً بالشعر

البطولي القادر على الإمتاع وإذكاء الرغبة في العقل ليطمح إلى الأعالى<sup>(١)</sup>.

ولم يكن أدبنا العربي بمعزل عن هذه الخيارات، ولأن المأثور عن العرب هو

الشعر فقد أشار النقاد العرب إلى عظم هذا الفن وأثره في حياتهم، فاضطلع بوظائف

كثيرة كالذب عن القبيلة، وإشادته بالمثل العليا التي ينبغي أن يكون عليها الفرد في

إطار القبيلة، وفعلت مكانة الشاعر؛ لأنه «حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم،

وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم»<sup>(٢)</sup>. ثم تعاضم الدور التربوي للشعر بعد الإسلام،

فحث الخلفاء الراشدون ﷺ على تعليم الشعر لأنه يعلم مكارم الأخلاق، ويعلم

محاسن الأعمال، ويبعث على جليل الفعال، ويفتق الفطنة، ويشحذ القريحة، ويحدو

على ابتناء المناقب، وادخار المكارم، وينهى عن الأخلاق الدنيئة، ويزجر عن مواقع

الريب، ويحض على معالي الرتب<sup>(٣)</sup>. وجرى النقاد على تأصيل مهمة الشعر استناداً

إلى ما يقوم به من تأثير في النفس؛ فقرن ابن طباطبا وظيفة الشعر بالإمتاع والمنفعة

الأخلاقية<sup>(٤)</sup>. وجعل عبد القاهر الجرجاني للأقويل الشعرية قصداً، هو: «استجلاب

المنافع واستدفاع المضار، ببسطها النفوس إلى ما يرد من ذلك، وقبضها عما يخيل لها فيه من خير وشر»<sup>(٦)</sup>، وهو قول «يشد الشعر بمهمة أخلاقية لها آثارها في حياة الفرد والجماعة»<sup>(٧)</sup>، ونجاح الشعر منوط بمدى «العون الذي يقدمه إلى الإنسان»<sup>(٨)</sup>. وهذا ديدن الشعر في عصوره الزاهية قديماً وحديثاً.

ونحن في دراستنا التي نسعى فيها إلى تبين دور الأدب في التنمية الثقافية لا نجرده من فعله الجمالي، ولكن ننطلق من الجماليات إلى اكتشاف أنساق المعرفة، لنصل إلى أثره في التنمية الثقافية وهذا كله في إطار الشعرية.

#### \* دور الأدباء السعوديين في التنمية الثقافية:

لم يتخلَّ الشعراء عن مهامهم، بل واكب شعرهم الأحداث التي مرَّ بها المجتمع مفسراً ومعللاً وموضحاً، فكان فاعلاً ومنفعلاً بما يمور به المجتمع من إرهاصات، دفعت به إلى النهضة بعد التأسيس.

لقد أسهم الشعر السعودي في مرحلة التأسيس في تمكين المجتمع وذلك ببسط القيم الدينية الصحيحة، فصدحت حناجر الشعراء بأشعار ركزت على قيم الدين الحنيف بما يؤمّن أساساً مكيناً لبناء المجتمع، واضطلع بهذه المهمة شعراء منهم ابن مشرف، الذي يقول<sup>(٩)</sup>:

- والشرك نوعان فشرك أصغر \* وضده وهو الذي لا يغفر
- فالأصغر الرياء والتصنع \* للخلق والسمعة ممن يسمع
- ونسبة الشيء إلى الأسباب \* منخرط في سلك هذا الباب
- نحو أصبت المال بالتكسب \* أنى لي الثروة لولا تعبي
- ومنه أيضاً قول لو كان كذا \* لكان هكذا ولم يكن كذا

والحلف من ذاك ولو بمحترم \* شرعا وكفر أن يكن بكالصنم  
وهذا الشعر على بساطته وغلبة السردية والتقريرية عليه كان له أثر في الفصل بين  
قناعات الناس، وتصحيحها، وتخليص العقيدة من أوشاب الأوهام، ولكنه مضى فيما  
بعد يهيب بني قومه للنهوض إلى العلياء متسلحين بالعلم والشجاعة. يقول<sup>(٩)</sup>:

بني نجد إلى العلياء سيروا \* فقد آن التقدم والسرور  
فما حاز الفضائل ذو هوبنا \* وكم قد نالها الجلد الصبور  
فهيا يا بنات المجد هيا \* فيوم العز ليس له نظير  
إلا فتشجموا طرق المعالي \* ففي عقبى السرى سر كبير  
إليكم يا بني الأحرار ألفت \* مسامعها الخليقة فاستنبروا  
بنور العلم فهو لكم دليل \* وفضل العلم يعرفه الخبير  
فنعم الجند للإسلام أنتم \* ونعم الركن إن حزبت أمور  
أباة ما يقر الظلم فيكم \* حماة ما ينهكم فتور  
بني قومي لكم سلف كرام \* لهم في كل مكرمة ظهور  
يدعو الشاعر بني قومه للنهوض وعدم التقاعس، ويجعل العلم هادياً ودليلاً،  
والاقتداء بالسلف الصالح في مسيرتهم الظافرة، ويجعل من إحياء قيمهم وسيلة  
للتطوير، فكانت نظرتهم للتطوير لا تتم إلا من خلال التراث واستيعابه.  
لقد فرضت النزعة التوجيهية في الشعر إلى المباشرة، فجاء المعنى واضحاً سهلاً  
لأن الهدف منه الإفهام.

ويأتي شاعر آخر فيبين مفهوم التقوى بعيداً عن المظاهر الخارجية، يقول  
ابن عثيمين<sup>(١٠)</sup>.

لَعَمْرُكَ مَا التَّقْوَى بِلُبْسِ عِمَامَةٍ \* وَلَا تَرَكَهَا فِإِسْلُكَ سَبِيلَ أُولِي الرُّشْدِ  
 وَلَكِنْ بِجَوْفِ المَرءِ وَاللَّهِ مُضَعَّةٌ \* عَلَيْهَا مَدَارُ الحَلِّ فِي الدِّينِ وَالعَقْدِ  
 فَكُنْ واقِفًا عِنْدَ المَحَارِمِ زاجِرًا \* عَنِ البَغْيِ نَفْسًا تَسْتَبِيكَ لِمَا يُرْدِي  
 وَخُذْ يَمَنَةً وَاسْلُكْ الأُولَى مَضُوعًا \* مِنَ الرُّسُلِ وَالآلِ الكِرَامِ أُولِي المَجْدِ  
 وَإِيَّاكَ وَالإِقْدَامَ بِالقَوْلِ حاكِمًا \* بِحَلٍّ وَتَحْرِيمٍ بِلا حُجَّةٍ تُجْدِي

ولعل الدارس يرى أن شعر هذه المرحلة قد حمل هم التأسيس بمعانيه المختلفة، ولعل أبرز المعاني الشعرية دارت حول الإيمان الصحيح ونبذ الشرك، وطلب العلا، والافتداء بمن سبق من أولي المجد. لقد نظر الشعراء إلى القيم من منظور الثبات وصلتها بالمرجعية الدينية؛ لذلك ارتبطت بالإصلاح والتوجيه خوفًا من الطارئ الجديد، فكانت الدعوة إلى المحافظة هي الدعوة السائدة بغية تشكيل هوية خاصة للمملكة العربية السعودية، وسيكون لهذه الهوية تأثيرها في مرحلة التغيير الثقافي الذي مهد له الأدب السعودي، فكان التغيير يمس كل ما من شأنه إعاقة تطور المجتمع وانتقاله من مرحلة إلى أخرى تبعًا للتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ويحافظ على منظومة القيم التي تحكم المجتمع.

وبعد مرحلة التأسيس اختلفت اتجاهات الشعر وتعددت منابعه تبعًا لتعدد منافذ الثقافة، فحمل الشعر مهامًا جلييلة ركزت على القيم الإنسانية وعلاقات الإخوة واللحمة والاتحاد في وجه الأخطار المحيطة بالمملكة، فكان الشعر صدئ للقيم التي ارتضاها المجتمع.

ولم ينفرد الشعر وحده بالاضطلاع بمهام التنمية، بل حملت القصة القصيرة هم الاجتماعى والبحث عن سبل العيش كما في قصة «أبو الريحان السقا» للسباعي



الذي ركز على فكرة التكافل الاجتماعي عند جماعة السقاة فيما بينهم والاهتمام بأبي الريحان عندما مرض، ونقله إلى المستشفى. وصورت كذلك القصة الكفاح كما في قصة «بائع العرقسوس»، وقصة «سعادة المدير» لعبد الرحمن الشاعر الذي يسلط فيها الضوء على السلوكيات الخاطئة ومعاناة الموظف وقهره بين واقعه وطموحه وآماله، وواقع العمل في المؤسسات التي ينصرف فيه الموظفون عن العمل بأمور هامشية، وقصة «النجم والحذاء» لمحمد علوان، التي تمثل المجتمع السعودي تمثيلاً فنياً إبان فترة التحولات الاجتماعية والاقتصادية الكبرى في المملكة العربية السعودية التي ظهرت ملامحها من خلال تصرفات البطل وأقواله، فقد كان يرقب التحولات من حوله، ويبصر طريقة سير المجتمع نحو التطور والحضارة، ويحدد موقفه منها. وما يؤخذ على هذه القصص أنها حملت مهمة توجيه أذهان الناس إلى القيم الإنسانية الأخلاقية من خلال نزعة تقريرية حكاية تقدم مقولاتها صراحة ومباشرة.

ولكن مكانة الأدب شعراً ونثراً ودورهما في نشر الوعي والتنمية الثقافية بما يتلاءم مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية والنهضة الفكرية الكبرى التي شهدتها المملكة العربية السعودية، قد بدأ يأخذ منحىً جديداً، فحاول الأدباء إعادة صياغة الذوق الجمالي عبر صيغ ومقولات فنية وفكرية رفيعة، فارتبط التعبير بالتفكير من خلال ترابط الغايات والوسائل والأهداف في فنون الأدب من خلال إدراك الأدباء لأهمية الكلمة في بناء المجتمع، فعلت صرخاتهم لعلها توقظ النفوس من سباتها، يقول محمد سرور الصبان<sup>(١١)</sup>:

لكنني فردٌ ولستُ بأمةٍ \* من لي بمن يصغي لحررٍ شكاتي  
من لي بشعبٍ نابِهٍ متيقظٍ \* ثبت الجنانِ وصادقِ العزماتِ

من لي بشعب عالم متنورٍ \* يسعى لهدمِ رذائلِ العادات؟  
من لي بشعبٍ باسل متحمسٍ \* حتى نقوم بأعظم النهضاتِ  
من لي بشعب لا يكلُّ ولا يني \* يسعى إلى العليا بكلِّ ثباتِ  
فالشاعر يعتمد التكرار لإبراز فكرة تؤرقه، فيحاول قرع الأسماع، ومن ثم التحفيز للتغيير وبناء مجتمع ناهض. ومن خلال التكرار حدد السمات التي يريد أن يتسم بها الشعب من جهة، ورسخ الفكرة لدى المتلقين من جهة أخرى، ليضمن العبور إلى التغيير.

ولم يكتفِ الأدباء بتشريح الواقع، بل قدموا الحلول المقترحة له، فنادوا بوحدة الصفوف حلًّا لمشكلات الواقع، يقول أحمد قنديل<sup>(١٢)</sup>:

هيهات أن ترقى بنا أحلامنا  
أو أن تطول إلى العلا هاماتنا  
إلا إذا عدنا قلوباً واحدة

وقدم الشعراء مفهوماً مغايراً لحب الوطن يقوم على مفهوم ثقافي جديد بعيداً عن الهيام الذي يكون داخلياً ذاتياً يقصر عن الفعل، ويذهب هباء، فحب الوطن يعرف بتجليه عملاً يوصله إلى المجد، وهي الفكرة التي ألحَّ عليها الشاعر حسين عواد مقدماً رؤيته لثقافة جديدة مقترنة بمفهوم جديد لحب الوطن<sup>(١٣)</sup>:

وما حُبُّكَ الأوطان دمعٌ تريقه \* وتشتاقُ مدرأً أو جداراً مههدماً  
ولكنه أن تجهدَ النفس ساعياً \* لتلبسها ثوباً من المجدِ معلماً  
فليس المعول عليه في حب الوطن بكاء رسومه، إنما التعويل على ما تبذله

النفس من كد وجهد يعليان من شأنه، ليأخذ مكانه في سلم المجد، وهي مهمة تعلق على العواطف وتتجاوزها إلى السعي، واختار الشاعر هذه الكلمة التي تشي بالحركة الدائبة التي لا تعرف الهدوء حتى يبلغ الهدف.

وقد وعى الشعراء السعوديون منذ وقت مبكر أن التنمية الإنسانية مدخل للتنمية الثقافية فشدوا على تعليم المرأة والرقي بها؛ لأنها تمثل الحواضن المعرفية في المجتمع لدى تربيتها لأبنائها تربية صالحة، وهنا تقترن الثقافة بالتربية التي تتحقق من خلال «مشاركة جميع أفراد المجتمع في الحياة الثقافية من خلال العلاقة القائمة بين الحركة الثقافية والتربية، فالتنشئة تعمل على توطيد القيم والدين والعادات والتقاليد»<sup>(١١)</sup>. فالشاعر عبد الله بن خميس يناشد القيمين على التعليم تعليم المرأة بقوله<sup>(١٢)</sup>:

يَا نَصِيرَ الْعِلْمِ هَلْ مِنْ شِرْعَةٍ \* تَمْنَعُ التَّعْلِيمَ عَنِ ذَاتِ الْخَبَا  
إِنهَا فِي ذَاتِهَا مَدْرَسَةٌ \* إِنَّ خَيْثًا أَنْجَبَتْ أَوْ طَبِيًّا  
فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَبْقَى بِنَا \* دُمَيْةً لِلَّهِو فِينَا تُجْتَبَى  
وَإِذَا مَا ثَقَفْتِ فِتْيَانُنَا \* أَعْلَنُوا ضِدَّ النِّسَاءِ الْحَرْبَا  
وَأَنْبَرِي كُلَّ يُقَاسِي دَهْرِهِ \* وَيَعِيشُ النِّشَاءَ فِينَا أَعْرَبَا  
كَيْفَ يَرْضَى عَالِمٌ جَاهِلَةً \* تَقْلِبُ الْبَيْتَ جَحِيمًا مُلْهَبَا  
يَخْرُجُ الْأَطْفَالُ مِنْهَا صُورَةً \* إِنَّ يَنَالُوا الْعِلْمَ صَلُّوا الْأَدْبَا

فالشاعر يبحث عن مسوغ شرعي لتعليم المرأة، ومادام الشرع لا يحرمه فلماذا تحرم منه، وهي معلمة الأجيال، فهلا استطاعت جاهلة تعليم أحد! والملفت في هذه الدعوة تغيير النظرة إلى المرأة تغييرًا يتجاوز الجسد إلى العقل، وبالعقل وحده تسهم

المرأة في التنمية الثقافية عندما تسهم في نشرها بوصفها مربية الأجيال، لذلك يأتي صوت خليل إبراهيم علاف مدوياً بحق المرأة في التعليم<sup>(١٦)</sup>:

العلم في شرعة الإسلام مشترك \* ما كان وقفاً على جيل فيحويه  
والأمهات إذا ما كنّ في سفه \* فاحكم على الجيل أن النقص حاديه  
فجاء صوت الشاعر ليقدم الدليل الشرعي والمسوغ الفقهي لعليم المرأة،  
فتعليمها ضرورة شرعية وحياتية، فهي تربي الأجيال، وتعدهم للمستقبل، وفي سبيل  
ذلك يقدم صورتين متناقضتين إحداهما حاضرة، وهي الصورة القاتمة، وصورة  
غائبة، ولكن ملامحها حددتها الصورة النقيض الحاضرة، وعلى المجتمع اختيار  
إحدهما، الاكتمال أو النقص، التعليم أو الجهل.

ثم يقول شاعر آخر مؤكداً الانسجام والتسوية بين حالين: العلم والقدوة<sup>(١٧)</sup>:  
إن النساء إذا اكتملن تعلماً \* تمسي البيوت مدارس الأجيال  
لقد قدم الشعراء قصائدهم المتعلقة بشأن المرأة بشكل مباشر لأنهم حرصوا  
على تأدية فكرتهم ورسالاتهم بوضوح، فهم قد تنبهوا إبان نهضة البلاد إلى ما يعيق  
حركة المجتمع، فنظروا إلى واقع المرأة فألفوه مثبطاً، فهي أمية، تتوارى خلف ركام  
من الجهل، فتساءلوا عما ينقذها من هذا الواقع، فما وجدوا إلا في التعليم خلاصاً  
لها، ففي تعليمها ضمان لتنشئة جيل واع يسهم في تقدم المجتمع مع علمهم أن  
دعوتهم ستلقى استهجاناً في مجتمع تختلف نظرة أبنائه إلى المرأة، ولذلك حكموا  
الشرع لإيمانهم أن هذا الأمر لا يتعلق بموقف شاعر فرد بل بألية تفكير وعادات  
وتقاليد.

في هذه الفترة نلاحظ تحولاً في الخطاب الشعري عما كان عليه في مرحلة

التأسيس والبناء، إذ غلب عليه رؤية الشاعر على التجاوز عن طريق تلمس المشكلات ووضع الحلول لها فغلبت معاني اليقظة والثبات والصدق والتنور والحماس والنهضة والعلا والارتقاء والمطاوله والمجد والسعي.

ولعل اكتمال الفعل التنموي للأدب الذي تجلّى بصور كثيرة لا يتسع المقام للإحاطة بها في هذا المقام، فهناك ما لا يحصى من القصائد التي دفعت بالمجتمع للأمام من خلال ما ألح عليه الأدباء من أساليب التنمية الثقافية، وقام المسؤولون والقائمون على أمر الدولة بتنفيذه من إصلاحات هيأت المملكة لما وصلت إليه اليوم.

وإذا ما تركنا الشعر والنثر إلى التأليف الفكري لتبين تأثيره في التنمية الثقافية لألفينا أسماءً كثيرةً جدًّا قامت بفعل التنمية ذاتياً، ولكننا نقتصر على بيان جهود الدكتور عبد الله الغدامي في التنمية الثقافية الذي تجلّى فيما أثاره من أفكار أثارت حركة فكرية كبيرة على امتداد الوطن العربي ليس في المملكة العربية السعودية وحسب، ولكن كانت المملكة منبع الفعل الثقافي ومآله.

لقد طوع الغدامي المفاهيم والنظريات الغربية الحديثة لمقتضيات النص العربي، فامتلك هذه النظريات وقربها للقراء، وأدان له كثير منهم بإثارته المعرفية والإبداعية وإن اختلفوا معه حول ما يطرحه من قراءة<sup>(١٨)</sup>.

لقد شخّص الغدامي مشكلاتنا الثقافية، وبين جانب الخلل فيها، وقدم رؤيته للحل بقوله: «ونحن لو تمعنا في الواقعة الثقافية والاجتماعية العربية المعاصرة لوجدنا أن الخلل الأكبر فيها هو نقص التصور النظري من جهة، وانفصام التطبيق عن التنظير وربما تعارضهما، ويصحب ذلك الخلل ويتواطأ معه صورة فحولية مترسخة

ترشّح المعلم ليكون معلماً أول، وتضع القراءة في صف التلاميذ، وهذه سيرة المؤلفات قديمها وحديثها، وهي مؤلفات تصنع أجيالاً من التلاميذ القصر الذين هم عالات على الآباء المؤلفين الأوائل وورثة الأوائل. إن غياب الوعي النظري وتعمد تغييبه يورث ولاشك ثقافة سطحية كما يصنع آباء وهميين ويجعل الفعل الثقافي أشبه بأجروميات محفوظة، كما تحول عندنا علم اللغة وحتى المنطق، وصرنا كائنات تحفظ وتصدق المحفوظ، مما غيب الوعي النقدي والوعي الابتكاري والتجاوزي، وكأننا في ثقافة الهزيمة لا ثقافة الحكمة»<sup>(١٩)</sup>، فالغذامي يفتح الباب واسعاً لثقافة القراءة القائم على المحاوررة والوعي والحرية، لينتج قارئاً واعياً فاعلاً على عكس «ما تعودنا عليه من فكرة القطيع والقراءة الرعية»<sup>(٢٠)</sup>. كما شرّح الأبواب لقراءة التراث قراءة حديثة تنقب وتنتقد لاستكشاف مدلولات مختلفة بعيداً عن محاكاة الماضي، والتركيز على الاهتمام الحقيقي بالمستقبل.

لقد حاول الغذامي أن يهيئ العقول للمستجدات والتحويلات الثقافية المستقبلية - وهذا من أهم سبل التنمية الثقافية وأخطرها - التي يقودها المثقف، الذي حدد معالمه بقدرته «على التحول والتنوع وتوجيه نظره نحو المستقبل... والتحول شهادة حياة وحيوية»<sup>(٢١)</sup>، فكان هو ذلك المثقف، لذلك يقول صراحة: «أنا ابن التحول والتنوع حيثما تطلّب الأمر، والثقافة ليست سوى معركة دائبة مع التحول التجدد»<sup>(٢٢)</sup>، فكان بحق «الوجه الأبرز ضمن وجوه عديدة للثقافة والفكر العربيين في مرحلتها الجديدة، مرحلة التساؤلات الكبرى حول الهوية والعولمة والتعايش والحوار بين الحضارات»<sup>(٢٣)</sup>.

إن ما قدمه الغذامي كان له صداه في التنمية الثقافية في المملكة العربية السعودية،

تبدئ ذلك في تجديد أساليب قراءة الإبداع العربي، وتتطلب تغيير ثقافة الفرد تغييراً في طرق التفكير - كما حددها الغدامي - وذلك برفع مهارات التفكير لدى الإنسان العربي من خلال تنمية معارفه وتحديث قيمه الفكرية واتجاهاته.

### \* دور أدب غازي القصيبي في التنمية الثقافية:

يمثل القصيبي فعل المثاقفة الحضارية التي تعتمد على التخلي والاكْتساب بوصفها من العمليات المهمة في التنمية الثقافية، فهو قد اعتمد على خبرته مع الفرد والمجتمع، وعلى معرفته الواعية بما يسود المجتمع من تيارات ومعتقدات، وبقينه بحركة المجتمع وتطوره، لذلك ركز في أدبه على الذات العربية والمجتمع العربي، واعتمد إستراتيجية الانتقاء والاختيار في علاقته مع التراث والمعاصرة، ليحقق التكامل الاجتماعي والتنمية الثقافية.

وفعل التنمية الثقافية يتخذ عند غازي القصيبي بعداً آخر نظراً لأنه من أعلام الأدب والسياسة، تبوأ مناصب مكنته من قرن الأقوال بالأفعال، وكان دون هذا الفعل الصعاب.

فالقصيبي أحد الأدباء والمفكرين السعوديين الذين أخذوا على عاتقهم همّ بناء ثقافة من وجهة نظر واقعية ورؤية ومنهجاً؛ فاجتمعت لديه بواعث الإبداع، وتهيأت له ظروف أهلته لأن يكون فاعلاً مؤثراً في مجتمعه، فأدرك أن التنمية الثقافية أساس للربط بين مقومات النمو والتحديث الاقتصادي في المجتمع السعودي، القادر على تحقيق النمو السريع، فحاول تمكين مجتمعه من منهجية التعامل مع هذا التحديث، فحثَّ على انبعاث شامل «يهز المجتمع من أقصاه إلى أقصاه، ويشمل ضمن ما يشمل الاقتصاد والاجتماع والسياسة والفكر»<sup>(٢٥)</sup>، وحدد ميدان التنمية الشاملة

بالتعليم والإعلام، وقصد بالتعليم أوسع معانيه وأبعاده، وأدخل في تعريفه كل ما اصطلح على اعتباره معرفة أو تربية أو ثقافة، وتحدث عن الإعلام بالمفهوم الشامل بوصفه فلسفة واتجاه، وبيّن إشكالات التعليم التي تعوق التنمية كالأمية، وانعدام الصلة بينه وبين حاجات المجتمع والتلقين والنقل، وأوضح العلاقة بين إشكالات التعليم والتبعية الثقافية<sup>(٢٥)</sup>، وحاول توجيه عناية التعليم نحو متطلبات التنمية<sup>(٢٦)</sup>. أما في مجال الإعلام فألح على صناعة الإعلام محلياً والابتعاد عن الإعلام القادم من الغرب<sup>(٢٧)</sup>.

من خلال هذه الرؤية قدم أدباً وفكراً يسندان الثقافة في مجتمعه، ويصنعان الوعي؛ ففي شعره حاول إضاءة الحاضر والمستقبل، فحول المكان (الصحراء والخليج بعامة) إلى مكان ثقافي ينتمي إليه، وجعله فضاء لمعانيه، وحاضنة لشعره. وأبدع روايات كثيرة منها «رواية العصفورية» التي جدد فيها في الكتابة الروائية؛ فقدم الواقع بشكل ساخر، وهذا نادر في الكتابة الروائية العربية.

وتخير من منجزات شهدها خيوطاً نسج منها شعراً، فتحولت إلى قيمة نصية امتد فضاءها خارج النص، فالجسر بين المملكة العربية السعودية ومملكة البحرين، يتحول إلى جسر من حب، مما حول هويته من الكينونة التاريخية والجغرافية إلى الإنشائية.

ولإدراك القصبي أهمية الثقافة في التنمية التي حملها مشروعه الفكري منذ أن بدأ عمله في رحاب المملكة العربية السعودية، فقد سعى لتحقيقه عبر مسارات أربعة: الحياة والأدب والإدارة والدبلوماسية، ولعل التنقيب فيها عميقاً يوضح التواشج بين نسقه الأدبي (الشعر والنثر) ونسقه الفكري الذي صاغته فلسفته في الإدارة.



### \* مفهوم التنمية الثقافية لدى غازي القصيبي:

مفهوم التنمية لدى القصيبي توفيق، يرتبط بالواقع التاريخي والاجتماعي الراهنين، ويأخذ من تجارب الدول من دون استنساخها<sup>(٢٨)</sup>، ولكنه عني بالنهضة بالواقع عبر تخطيط تربوي شامل في إطار وطني وإقليمي وقومي، ويرى أن التنمية لا يمكن أن تنجح ما لم «تُصَبَّ في نظام تعليمي قادر على مواجهة تحديات التنمية، فالنظام التعليمي في تصوري و يقيني، هو الكلمة الأولى في كتاب التنمية»<sup>(٢٩)</sup>.

لقد ركز القصيبي في التنمية على العنصر البشري، وفصل بين مفهومي التغيير والتنمية، وعد أي تغيير لا يخدم الإنسان اقتصادياً أو اجتماعياً أو ثقافياً لا علاقة له بالتنمية، واشترط للتنمية صفاء الرؤية ووضوح الأولويات، وإلا تحولت التنمية إلى مجهود مستमित لنقل قشور العالم<sup>(٣٠)</sup>.

### \* شعر القصيبي ومهمة تنمية القيم:

تناول دراستنا نماذج من شعر القصيبي تتصل بقضايا فكره التي تعددت وتنوعت، ولكنها تمركزت حول فكرة التنمية كما قدمها، وجعل قاعدتها التربية والثقافة.

آمن القصيبي بقيم الحق والجمال والخير والعدل، وانعكست بشكل مباشر في شعره، فكان صادقاً مع ذاته، مؤمناً بما يقول<sup>(٣١)</sup>. تتجلى في شعره تراكمات التجربة الذاتية التي خبرت الحياة ممارسة عملية، فلم تنفصل لديه قضية الإبداع الأدبي عن أداء مهمات متنوعة، كالتربية وتنمية الثقافة والإمتاع، فحب الوطن يمتزج بهواجس النفس وصراعها مع الواقع، فهو يقول مبيناً مفهوم حب الوطن في لوحتين متناقضتين، جعلهما في إطار وجداني؛ تشكل الأولى ذروة الحب وقراراته، بينما تشكل الثانية

ظاهرة صوتية تصم الأذان<sup>(٣٢)</sup>:

وبئس الحـب يا وطني  
إذا لم يكسر الأصنام  
إذا لم ينكأ الآلام  
إذا لم ينتفض غضبا  
ويقطر عطفه لها  
على المحبوب في وادٍ من الأوهام  
ولا والله يا وطني  
ولا والله لن أرضاك شعراً في دواويني  
أتاجر فيك  
وألفاظاً منمقة  
إذا هتفوا بمجـادك  
أشرت إلى جراحك خلف أصفادك  
وإن صرخوا «يعيش فلان!»  
«يموت فلان»  
صرخت تعيش يا وطني

جسد القصبي هنا قمة الإحساس والشعور الطافح بالحنان والقسوة في قوله:  
«يا وطني»، لقد اقترن الحب بالتحطيم والثورة ونكأ الجراح، فالحب لديه يتوازى مع  
المواجهة بالحقيقة، الحقيقة التي تضع الإنسان المدعي أمام واجباته، فالحب عمل  
وبناء، وليس شعارات فارغة، لذلك كانت القصيدة تنفجر غضباً واحتجاجاً على واقع

يهيل عليه المدعون برد الكلام. لقد قدم القصيبي رؤية للحب تقوم على الهدم والبناء، واستطاع أن يبعث في نفوسنا غضباً كفيلاً بإعادة صياغة عواطفنا صياغة جديدة بعيداً عن الانفعالية الهوجاء.

لقد وعى القصيبي أن التوازن بين الجوانب المادية والمطالب الروحية هو مفتاح التنمية الثقافية، فألحَّ في شعره على تشكيل الوعي، وتعديل السلوك، ودفع المتلقين نحو سلوك إيجابي. فتغنّى بوطنه، وشارك المدن العربية مأساتها، واستنهض هممها، وقدم للمتلقي الفكرة بقالب فني بسيط.

لقد نظر القصيبي إلى العالم نظرة خاصة وضع فيها ذاته مقابل ذوات تناقضها ليجعل المتلقي في موضع اختيار بين ذاتين إحداهما نقية والأخرى شابتها عوالق تعيق الانطلاق في مسيرة حياة أبية، يقول مصوراً ذاته<sup>(٣٣)</sup>:

رب إني عبد ضعيفٌ ضعيفٌ  
حشد الناس حوله ما يخيفُ  
هو في مجمع الرياح وحيدٌ  
والعداء، أينما اطلَّ، ألوفُ  
شهبوا الألسن الحداد فنالت  
من حناياه ما تنالُ السيوفُ  
ورموه بكل ما صور الإفك...  
وما زخرف الضلال العنيفُ  
ذنبه أن قلبه وقلوب الناس  
في حمأة الوحول، نظيف

يخاطب القصيبي ربه ويشكو له ضعفه إزاء مكر الناس وخداعهم، ويرمي منه إلى بيان صورة الآخر الذي يقف حجر عثرة في درب الأنقياء الذين يحاولون شق طريق النجاح. فتبرز الذات بكل قيمها وصورة الآخر المناقض الساعي إلى إزاحة الآخر وتغييبه فنيًا. ومن الطبيعي أن تتضمن هذه الذات شعورًا بالألم المضمّر في أعماقه، ولولاه لما باح بهذه الفكرة. وفي البوح إفراغ للطاقة الداخلية الضاغطة التي تحطم الشاعر لو لم يطفئها بالبوح الشعري.

لذلك كان ينشد عالما تعلق فيه قيمة الإنسان، وقد رأى أحد الدارسين أنه «لم تظهر روح الشاعر الإنسان عند شاعر في البلاد مثلما ظهرت في شعره»<sup>(٣٤)</sup> بهذه النزعة الإنسانية في هذا العالم المتخيل تنمو قيم الخير وتزدهر، وتتكامل العوامل المهيئة للتنمية، يقول<sup>(٣٥)</sup>:

أريده عالما لا يستبيح دما  
ولا ينقل في أوزاره القدما  
أريده ضحكة.. لا تذكر السأما  
أريده لبني الإنسان يحضنهم  
أبا يوزع في أطفاله النعما  
أريده دون جوع.. دون مرتعش  
في الريح.. يحلم لو سال الدجى كرما  
أريده يعرف الإنسان.. يعشقه  
أريده يمنح المحروم ما حرما

يشير القصيبي إلى أزمة القيم في عالمنا، فقدم حلاً عبر الإرادة المفعمة بالطموح. هذا العالم الذي أراده يجسد أفكاره في مكون قيمي يمثل قيمه التي أرادها

أن تسود العالم فجمع في صلب رؤيته بين المكون الإدراكي المعرفي، والمكون  
القيمي. فهياً المتلقي لنشدان هذا العالم والمشاركة في صنعه:

ماذا أنبصره؟ ماذا أنصنعه

يا إخوتي! يا بني الدنيا.. أنصنعه؟

والتساؤل هنا يفتح طرق التأويل أمامنا، أهو عدم الثقة في إبصار العالم المنشود  
وتحققه، أم دعوة عامة وصرخة تستنهض الهمم لتحقيقه؟ إننا نلمح في قوله في ناحية  
منه الوعي المأهول بالرعب من العجز عن تحقيق هذا العالم، وفي ناحية أخرى يضع  
الأجيال أمام مسؤولياتهم في صوغ عالم جديد تتنفي منه أشكال القتل والفقر  
والحرمان، ويتمتع به الناس بما يحلمون.

وشغل القصيبي بالهم الوطني والقومي، فكان الإحساس بالمسؤولية العالية  
سمة لمعظم ما قدم آنئذٍ، فتسربت رؤيته بقصدية إلى جسد القصيدة، فلم تغب عنه  
قضايا الوطن الكبير، ولم يدر الظهر لمآسي الأمة، فنجده يبكي حزينان الهزيمة  
بمرارة الهزيمة قائلاً<sup>(٣١)</sup>:

ونغني يا حزينان الأثيم

لمرور النصل، جزلان، على

الجرح القديم

لضحايانا من الأحياء والأموات

للكسة!... للعرض الغبي المستباح

للإذاعات التي تنقذنا

كل مساء وصباح

للشعارات التي تنبح بالمجد العظيم  
للأكاذيب البصيرة  
والزعامات الكبيرة  
ولشعب في فلسطين يجوب التيه  
كالطفل اليتيم

أدرك القصيبي أن أدبيات النكسة لم تجد نفعاً مع هذه الأمة المضللة بالأكاذيب والانتصارات الوهمية التي تنسج في الإذاعات، ولم يكن لها تأثير عملي في النفس العربية بحيث تحفزها على النهوض من جديد. ولذلك كان يبحث عن علاج لحال الأمة، فيستجدي المخترعين دواءً لعله يكون شافياً بأسلوب ساخر، فيقول<sup>(٣٧)</sup>:

يا سيدي المخترع العظيم  
هَذَا رَجَاءُ شَاعِرٍ  
يَنُوحُ  
لِأَعْلَى شَبَابِ سَيْفِهِ  
لَكِنِ عَلَى أُمَّتِهِ الْقَتِيلَةَ  
يَا سَيِّدِي الْمَخْتَرِعَ الْعَظِيمَ  
يَا مَنْ صَنَعْتَ بِلِسْمًا  
قَضَى عَلَى مَوَاجِعِ الْكُهُولَةِ  
وَأَيَقِظُ الْفَحُولَةَ  
أَمَّا لَدَيْكَ بِلِسْمٍ  
يُعِيدُ فِي أُمَّتِنَا الرَّجُولَةَ

فالشاعر يعبر عن عجزه عن استنهاض أمته، فقد بلغ العجز منها مبلغاً عظيماً يحتاج معه إلى معجزة تعيد إليها مجدها وإبائها، فهل هذا تعبير عن عجزه أم يأسه من الشفاء؟ أم سخرية مرة من واقع أليم؟ لعل القصيبي أراد أن يشخص واقعاً أليماً يُعجز حتى الطب عن علاجه، فهل السخرية المرة قادرة على إحداث هزة اليقظة! وتعلو نبرة العجز في شعر القصيبي، لذلك كان الموت موقفاً منه، فالعجز عن التغيير الاجتماعي الذي استفحلت أدواؤه، كان قتلاً لروحه وإحساسه ومشاعره، فتحكم المصالح الشخصية والتصرف بأنانية وغدر لا طاقة له بها لذلك يلجأ إلى الله ليخلصه<sup>(٢٣٨)</sup>:

إلهي! ... سألتك: «خذني إليك  
فإن حياتي ضاقت علي  
ولو طال يارب فيها بقائي  
سأصبح يارب كالآخرين  
وحشاً يحب الدماء  
ويغمد خنجره في الظهور  
ليحظى بأمنية سافلة

لقد وعى القصيبي خللاً ظاهراً في التركيب الاجتماعي، فاستثمره لبناء واقع فني يموت فيه لعله يفلت من أسرته، فامتزجت لديه الإنسانية بالشاعرية؛ فهو يضيق صدرًا بالغدر بوصفه أحد الأمراض الاجتماعية التي تفتك بالتماسك الاجتماعي وتعوق تنمية ثقافة موحدة، تؤمن الوحدة والتعاقد بين أفراد المجتمع. والقصيبي يرفض من طرف خفي التسلق على أكتاف الآخرين بغية الوصول لأمانيه التي تغدو أمنية سافلة

لسوء وسائلها، لذلك يواجه العدم بالعدم الموت مقابل الغدر.  
ويؤلمه واقع الأمة العربية واستغراق أبنائها بالشعارات، وسوء الخيارات،  
ولجوئهم إلى الخرافات بدل العمل<sup>(٣٩)</sup>:

غير أننا لا نحب السير  
في ليل المصائد  
شبح الموت إزاءك  
شبح الـذل وراءك  
فتخير! وانتظر منا الهتافات النبيلة  
والمـدائح  
والنـصائح

قال لي الشيخ الوقور:

«أنا أعددتُ حجاباً  
يهزم الجيش.. يبيد الطائرات  
معجزات!

وفي شعر القصيبي كثير من الإشارات إلى تعميق الانتماء الوطني، والإحساس  
بما أصاب الأمة من أحداث، فقد ألمته بيروت الجريحة التي مزقتها الحرب<sup>(٤٠)</sup>،  
فكانت قصائده فيها مثقلة بتصورات سياسية واجتماعية، وصرخاته تدوي في أذن  
العرب أن انفضوا، ولا تتخلوا عن بيروت، فيروت تكتنز في ذاكرته بصور الحضارة  
والجمال والصمود في وجه الغزاة، فما ذلت ولا هانت، لذلك ينعي على العرب تركها  
تحترق بنار الغزاة. فيروت تمثل لديه معقل الثقافة، فقدم رؤيته للخراب السياسي





ماذا أرى؟ زورق في الماء مندفع  
أم أنه جملٌ ما مل من سفر؟  
وهذه أغنيات الغوص في أذني  
أم الحدأة شَدُوا بالشعرِ في السَحَرِ  
واستيقظت نخلةٌ وَسَنَى تُوَشُو شُنِي  
من طَوَّقَ النخلَ بالأصدافِ والدُرِّ؟  
نسيْتُ أين أنا إن الرياض هنا  
مع المنامةِ مشغولانِ بالسَمَرِ  
أم هذه جدةٌ جاءت بأنجمِها  
أم المُحَرَّقُ زارتنا مع القَمَرِ  
وهذه ضحكاتُ الفجرِ في الخُبَرِ

إن حديث القصبي عن الجسر يجسد العلاقة بين الماضي والحاضر، ويختزل تصورًا يطوي مسيرة عقود من التطور، لخصتها النقلة من حياة الصيد إلى حياة التطور والاستقرار بفعل عمل حثيث، حوّل الصحراء إلى مدد للحياة، تمد الحاضر بأسباب النماء.

وليس المقصود هنا تعداد المدن، وذكر أسمائها فحسب، بل عمد إلى ذكرها مقرونة بعلامات أهلها. ولعل الغرض الأساس في هذه الأبيات لا يقتصر على الاحتفاء بجسر التواصل وتداخل علامات المدن وتشابهها فحسب، بل إبراز الوحدة النفسية لدى شعوب هذه الدول، وسرعتها في التجاوب لنداء الوحدة.

فالقصبي يؤسس لرؤية يطمح تحويلها إلى ثقافة يؤمن بها المتلقي، فالوحدة

الخليجية أساس التنمية لذلك كانوا شركاء في كل مرحلة من مراحل الحياة بدءاً من مرحلة الصيد إلى مرحلة الازدهار.

والقصبي وإن لم يكن ناقداً ولكنه وضح تجربته الشعرية من خلال سيرته الشعرية، فكان للشعر وظيفته النفعية، فهو يقول<sup>(٤٤)</sup>:

الشعر قفز لحظّة  
من الحياة في نغم

فالشعر لديه التقاط للواقع، وتجاوز له في قالب فني، والتجاوز فعل دائم الحضور لدى القصبي، تحكمه ضرورات فنية فيما يريد تبليغه للآخر. فهو حين يصوغ أفكاره يجسدها فنياً، غير أن ذلك لا يمكن أن يستأثر باهتمام المتلقي دون قدرة فنية فريدة من شأنها أن تضع الغاية أو القصد في إطارها المناسب.

كما أن الشعر لديه معاناة الحياة بكل تفاصيلها<sup>(٤٥)</sup>:

وأبى معاناة  
على الخلجان.. والإنسان.. والأوزان..  
تنثـر  
وحسبك.. هذه الأنغام.. والأنسام..  
والأحلام..  
لا تبقي ولا تذر.

والقصبي شاعر لا يمل من دعوات الإصلاح، فينفذ من كل مناسبة ليقدم صورة للقراء للإفادة منها، فهو في رثائه لنزار قباني قدم صورة للإنسان المشحون بطاقات الخصب والنماء<sup>(٤٦)</sup>:

تجيئنا يا أمير الفلِّ متشحاً \* بكلِّ ما في ضميرِ الفلِّ من صورِ  
 تركتَ في كلِّ دارٍ وهجَ زنبقةٍ \* كأنما أنتَ إعصارٌ من الزهرِ  
 تموتُ كيفَ؟ وللأشعارِ مملكةٌ \* وأنتَ فيها مليكُ البدوِ والحضرِ  
 إذا قرأناكَ عشنا رحلةً عبرتُ \* بكلِّ شيءٍ جميلٍ في دمِ البشرِ  
 فالشاعر القصيبي يختصر نزار قباني بصورة لغوية بديعة تفتق عما خلفه شعره  
 من آثار الحب والجمال والنفوس، الذي نمى الذوق وأرقه، فرثاؤه جاء صورة  
 لاهتمام القصيبي بأثر الفرد في المجتمع، ومن هنا كان تناوله الصورة الثقافية لنزار  
 قباني بقصيدة تتداخل فيها الصورة بروائح الطيب بالجمال.

ولأن الشعر لديه لا يفصل عن الحياة والعالم الواقعي لذلك حمّله هواجسه،  
 ورفض أن تكون القصيدة غامضة فأثر الوضوح، والوضوح مبدأ سعى إليه الشاعر كي  
 لا يبعد الفكرة عن المتلقي، ويضيع لديه المقصد، فكان يقول: «لقد كنت وأحسبني  
 سأظل من جماعة: «لم لا تقول ما يفهم؟!»<sup>(٧٧)</sup> ورأى في الغموض مشكلة، فكان لا  
 يؤيد أن تكون القصيدة مغامرة فكرية شاقة، ليصل القارئ بعدها إلى مقصد الشاعر<sup>(٧٨)</sup>.  
 فالوضوح سمة تتعلق بوظيفة الأدب، التي تتعلق بالتبليغ والتواصل، ومن هنا  
 شكلت سمة الوضوح ظاهرة في شعر القصيبي لارتباطه بما سيبلغه للآخرين، فهو لم  
 يرد إلقاء الأحاجي والألغاز، بل أراد أن يصل إلى القارئ ببسر وسهولة ليبلغه ما يريد،  
 ويمتعه فنياً بالوقت عينه، وإلا كيف سيفهم القارئ العادي شعره لا سيما أنه المقصود  
 بهذا الشعر. من هنا اتسم شعره بواقعية كان قد ألح عليها بوصفها سمة ينبغي أن  
 تلتصق بالشاعر، فهو يرى أن الشاعر ينبغي «أن يكون واقعياً فيعيش مع البشر،  
 ويستنشق هموم البشر، ويلامس مشاكل البشر<sup>(٧٩)</sup>، لذلك كان يميل إلى مصطلح

المعاصرة بدلا من الحداثة» لأن معناها أوضح، وهو أن يعيش الشاعر في عصره، ويعبر عن هموم عصره، ولتتنا نعود إلى هذا المصطلح، ونسئ لفضة «الحداثة» التي عكرت مياه النقاش»<sup>(٥٠)</sup>.

بناء على ما تقدم نستطيع القول بانسجام موقف القصصي قولا وفعلا، أو نظرا وتطبيقا، فما قاله عبر الكلمات أسس له في نظريته الشعرية، ونفذه فعلا، فلم يبق داخل دائرة ضيقة بل تجاوزها إلى خارجها، مكرسا لثقافة الموقف الفكري المؤصل على بنية معرفية، وذلك بإنتاج رؤية ثقافية طرحها الواقع في الوطن الكبير (الخليج بمكوناته وبيروت والقدس و...)، ومضى في طريق يؤسس لمرحلة جديدة في الثقافة العربية سواء في مستويات الخطاب أو في مستويات الممارسة الإبداعية.

إن ما تهيأ للقصصي من سلم المراتب العليا جعله يضطلع بمهامه من موقع المسؤول الذي وعى دوره في بناء الوعي، يضاف إليه ما أوتي من موهبة امتلك فيها اللغة، فكان مؤهلا لخدمة الثقافة وتنميتها في وطنه بعيدا عن ثقافة التضاريس السياسية، وثقافة الاستهلاك والاستلاب. فلم يكن موقفه ترفا خالصا، إنما كان وعيا بالتغيير والتنوع، ولم يستنفر اللغة فحسب، بل انخرط في منهجية علمية وثقافية، تتلمس التغيير وتنقله من الكمون إلى الفعل ومن غير دور إلى الدور كمدخل لترميم الثقافة واستعادة ألقها.

وهنا يمكن القول إن للفكر والمعرفة أهمية في بناء الشعر لدى القصصي، فالشعر بعامة يعتمد على العلاقات الثلاث المندمج بعضها في بعض، ونعني بها (المعرفة والفن والجمال)، وقد اصطلح على تسمية فنيات القول<sup>(٥١)</sup> على ما استخدمه الشاعر من معرفة في شعره وهو: «رصيد معرفي يستطيع استعماله قولا»<sup>(٥٢)</sup>، فيبني به دلالات

النص الأدبي من خلال إعادة تشكيل المعرفة التي اكتسبها سابقاً وإعادة دمجها بالبنية اللغوية للنص الأدبي.

\* رؤيته الفكرية (التنموية) من خلال نثره:

### الرواية:

لقد عالجت الرواية لدى القصصي الواقع وواكبت تحولاته، فقدمت رؤية مؤلفها التي تشكلت من قراءته الواعية لمرجعيات متعددة اجتماعية وسياسية تاريخية، وإعادة ترتيبها بما يشي برؤيته للعالم.

إن القصصي أعاد إنتاج تلك المرجعيات في رواياته وأبرزها من حيث انتمائها إلى هوية ثقافية بعينها وإلى حضارة لها طبيعة خاصة لتشكيل رؤيا الشخصيات وعالمها الفني والإبداعي من منظور هذه المرجعيات وأصولها وارتباطاتها الاجتماعية والتاريخية والسياسية المتعددة للواقع.

لقد استطاع القصصي توظيف لغة الوصف والسرد في تصوير المكان والزمان، ونجحت في تشخيص التاريخ، وخلق عالم روائي قريب من الواقع؛ فسعت رواياته إلى إثبات رؤيته التنموية الفكرية من خلال عرض صراع الأفكار ونتائج هذا الصراع بما ينير للقارئ طريق الصواب. ونحن سنتناول في كل رواية جانباً محدداً بما يكشف عن رؤية القصصي الفكرية للتنمية الثقافية.

### رواية شقة الحرية:

يبدأ الراوي عملية القص من تلك اللحظة التي صعد فيها الطائرة، وبدأت الأسئلة تنهال على ذهنه منذ طرح قائد الطائرة سؤاله، فتذكر حواراه مع أخيه عن مسألة العبور والتفتيش، وكيف له أن يتصرف في المواقف الحرجة، وهنا اضطرت في ذهنه

فكرتان: النزاهة والرشوة، إذ وضعه أخوه أمام خيارين قائلاً «تصور وأنت ذاهب إلى القاهرة لدراسة القانون، أنك ستبدأ حياتك هناك برشوة يعاقب عليها القانون»<sup>(٥٣)</sup>، وهو وإن لم يعطِ ردّاً على الخيارين إلا أنه أشار إلى ضرورة اتساق المبدأ مع الممارسة، ووجوب بدء الحياة بالاستقامة، والقصبي من خلال التفاتته هذه يربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، ماضيه الذي لم يجرب فيه دفع الرشوة وحاضره الذي قد يفرض عليه ذلك ومستقبله الذي يحتم عليه رفض ما ينص القانون على رفضه.

ثم يعرفنا بماضيه من خلال العودة إلى أحداث تسهم في رسمه وفي بنائه وتوضح معتقده الفكري كطرحه لفكرة الغربة على نفسه ورفضه أن يكون سفره إلى القاهرة غربة! ليس السفر إلى القاهرة غربة لأسباب كثيرة منها موقفه من جمال عبد الناصر وما قام به من تأميم قناة السويس، ويتابع استعراض بعض مغامراته التي تشي بحقيقته وشجاعته وانحيازه لجمال عبد الناصر مقابل مدرس اللغة الإنكليزية المستر هيدلي، وهذه مقدمة تنسجم مع ما سيأتي حتى لا تبدو المطارحات الفكرية والحزبية والعقائدية منقطعة متبورة.

يصل البطل (فؤاد) القاهرة، وتلح عليه فكرة الرشوة التي دفعها، وهنا يدخل في صراع مع نفسه ليبررها؛ أهى رشوة أم بقشيش وهل سيتعرف في دراسته للحقوق على الفرق بينهما؟<sup>(٥٤)</sup>.

فالقصبي يقدم في هذه الرواية رؤية نقدية لعصر كامل في تاريخنا القومي والثقافي يمجج بالأحداث والصراعات التي عكستها الشخصيات في الرواية، وكان لها صداها في الفكر والثقافة لأن «ظروف الكتابة لا يمكن فصلها عن وضع الثقافة في الوطن العربي، إذ كل شيء يتأثر بغيره من المواضيع أو المجالات المختلفة»<sup>(٥٥)</sup>. كما يقدم

مراجعة فكرية لتجربة اليفاعة بعيني مجرب ناضج، ليستخلص ما يمكن أن يوظفه في تنمية الوعي المجتمعي في إطار تحولات عاصفة يتعرض لها المجتمع، فكانت الرواية تهيئة للذات للتعامل مع المتغير الطارئ، وكيفية التعامل معه.

تبدأ مواقفه بالتوضيح من امتعاضه من حديث بعض الأمريكيين عن روتين القاهرة<sup>(٥٦)</sup> وبحثه عن أصدقائه ولقائه معهم وسكنهم المشترك في شقة سموها «شقة الحرية»، وهنا يبدأ المختبر الحياتي بصهر الشخصيات في معترك صراع القيم. فتسمية الشقة تسمية رمزية توحى بالتجارب والتيارات والأفكار التي صهرت الأبطال، ووضعت قيمهم وتقاليدهم المحافظة على محك التجربة إثر معاشتهم وانفتاحهم على تقاليد جديدة، وعادات فكرية واجتماعية مختلفة.

فالتسمية مرتبطة بجملة تحولات الوعي الاجتماعي والسياسي للبطل، كما ترتبط بتعدد الاتجاهات الفكرية الشائعة في خمسينات القرن الماضي فهناك القومي وداعية الدولة الدينية والماركسي. وكان للنموذج القومي حضوره الطاغى على بقية التيارات، وهذا ينسجم مع أحداث الرواية التي تجعل القاهرة مكاناً لأحداثها، وهي المدينة التي شهدت المد القومي في ذلك الزمن.

تبدأ في الرواية مسألة البحث عن الذات من خلال ممارسات الحرية بكل ما يعنيه التحرر من الضوابط، فيخطئ الجميع، ويتعلمون المعنى الحقيقي للحرية بعد أن يعيدون تقييم تجاربهم، ويفقدون حماسهم للأحزاب بعد انهيار مشاريع القومية العربية.

إن أهمية الرواية تتجسد في منزعتها التاريخي، وتتبعها النضج الفكري للبطل وتعرضه لكثير من المغريات من خلال الملتقيات السياسية والفكرية والإبداعية،



وانتقاله من مرحلة البراءة إلى مرحلة النضج، وتغييره القناعات، والتحول من اتجاه فكري إلى آخر مغاير، وما يصاحب عمليات التحول الفكري من تحول عاطفي على مستوى العلاقة مع المرأة.

لقد هيمن الخطاب القيمي على الرواية، والصراع بين الثابت والمتغير ومحاولة التوفيق بين القيم؛ لذلك نجد مفهوم الحرية قد تعرض لنكسات نتيجة التردد في قبولها على إطلاقها من ناحية، والخشية من انهيار منظومتهم القيمية أو اهتزازها؛ لذلك عاد البطل في نهاية الرواية إلى قناعة عقم التيارات التي خبرها وعدم نجاعتها في علاج الواقع العربي، ولا قيمة للشعارات التي لم تثبت أمام التجربة، فالخلافات السياسية والانقلابات تحمل بعداً نفعياً يتحدد بامتلاك السلطة وليس للمنفعة العامة. ولذلك سقطت فكرة الانتماء إلى الأيديولوجيات المختلفة للمنظمات والأحزاب بوصفها خلاصاً من الواقع الراهن والعبور إلى واقع أفضل، ومن هنا كانت عودة البطل إلى الأصول.

ومن هنا نقول إن شقة الحرية مكان للتجريب أو مختبر، عرضت فيه منظومة القيم التي ترتبط بالهوية التي تأسست على مكونات عميقة للاختبار أمام الثقافة الجديدة. وهنا التفاتة خفية إلى إيمان القصصي بأهمية الثقافة الموحدة في نمو المجتمع ووحدته وتحسينه.

رواية ٧<sup>(٥٧)</sup>: في رواية ٧ لم يؤسس خطابه عن المرأة ضمن دائرة الفحولة، بل عارض ثقافة الفحولة، وجعل المرأة تعري نفاق الرجل، وتفضح حقيقته، ويهمننا من الرواية رمزية الأشخاص، وتناقضهم بين الظاهر والباطن، وعدم صلاحهم لمناصبهم، فهم يدعون الصلاح وفي أعماقهم فساد أظهرته المرأة في تعاملها معهم

لأنها صادقة في فهمها للحرية.

والقصبي في الرواية يتبنى ثقافة المكاشفة، وفضح العلاقات الزائفة ليحمل القارئ على نبذ النفاق والفساد الداخلي لإيجاد التوازن في الحياة، والمحافظة على الهوية الإسلامية التي تتجذر في ذات البطل، التي كانت تشدها دائماً إلى مركزية القيم.

لقد بينت الرواية أن القصبي استوعب الواقع الاجتماعي، فشكله وفق رؤيته الخاصة، لذلك لم يراكم المعلومات وحسب، بل فسر الحياة من خلالها وحدد موقفه منها، فكان المثقف الذي اقتنع أن الثقافة حياة وتفكير، وأن القيم الأصيلة التي حرص عليها قيمة بإصلاح الخلل في المجتمع.

### رواية العصفورية:

العصفورية رواية تسرد أحداثاً داخل مستشفى المجانين (العصفورية) بلهجة أهل الشام، يجري فيها حواراً بين الطبيب المعالج سمير ثابت والمريض (البروفسور) الذي يعيش خارج الزمن. والرواية استشرافية كتبت قبل ما يحدث في العالم العربي بسنوات، وكأن القصبي كان يعلم ما سيحدث بناء على مؤشرات ومعطيات كانت واضحة لديه، فلجأ إلى رواية الحوادث بوساطة تقنية الاسترجاع ليعبر عن رؤيته لواقع الأمة العربية.

لجأ القصبي إلى أسلوب الاستطراد وسيلة أخرى تعضد مهمة الاستشراف التي قصدها، والاستطراد هنا هو الخروج من سرد الحوادث إلى قضايا ثقافية ذات لباس تخيلي حيناً، وخرافي أحياناً. والقضايا التي ذكرها الراوي في أثناء الاستطراد كثيرة جداً، كعلاقته بالمتنبي والزعماء السياسيين، وزواجه من جنية ثم من فراشة من

الكائنات الفضائية، وزيارته عبقر الشعراء وموطن الكائنات الفضائية، وتبرز في أثناء الاستطرادات السخرية العلنية والمضمرة من قضايا المجتمع والإنسان.

يعتمد الراوي في استطراداته على شعر المتنبي كثيرًا، والمتنبي هو الشخصية المركزية التي رافقته، فكلما تركه وتحدث عن غيره عاد إليه، ولذكرة دلالات لا تكاد تنتهي، تبدأ بما تتسم به شخصيته من استهتاره برجال عصره وشكواه من الناس والدهر وكيدهم له، ويدير أحيانًا نقاشًا فقهياً أو طبيًا، «أو يتلاعب بالألفاظ ويتفنن في تفسير الأمور وإحالتها إلى مراجعها. وذلك كله جعل رواية (العصفورية) متميزة في استعمال الإشارات الثقافية، وتضمينها، وإحالتها إلى شيء أساسي في بنية الرواية. ولولا الاستطراد الذي لجأ إليه الراوي لما كانت هناك إمكانية لتقديم هذا النوع في الإشارات الثقافية. بيد أن الشيء الملفت للنظر هو استعمال الاستطراد بين الاسترجاع والاستشراف، بحيث بدأ عاملاً رئيساً في المزج بين الماضي والحاضر، وفي التمهيد للحوادث في السرد اللاحق»<sup>(٥٨)</sup>، وكان يمكن لآلية الاستطراد «أن تأتي كتلة عائمة منفصلة في جسد النص إن لم يكن الروائي بارعاً في التمهيد لها وإدارتها في السياق المنطقي والخروج منها للعودة إلى النص الأصلي»<sup>(٥٩)</sup>.

تبدأ الأحداث بدخول الطبيب سمير ثابت والجلوس مع البروفسور المعتل نفسياً تمهيداً لجلسة علاجية، فيلقي عليه عددًا من الأسئلة لتتداعى الأحداث مبينة صداقة البروفسور لزعماء من الشرق والغرب.

مزج القصصي الخاص بالعام في تجربة الراوي «فاتعل موضوع الحوار في العصفورية... وسمح للراوي البروفسور في أثناء ذلك باسترجاع ماضيه ثم العودة إلى الحاضر في نوع من التناوب بينهما، بحيث يبقى القارئ المتلقي يتابع الحاضر ويتلقى

من خلاله الماضي الذي سيُعلل النهاية نفسها، وهي نهاية تضم مغزى الرواية ورؤيا الروائي<sup>(١٠)</sup>. وإذا قلنا إن الرواية مبنية على الحوار الذي اختاره الكاتب أسلوباً لروايته، فإنه كذلك بناها على فكرة التصنيف المفاهيمي وهي الفكرة الأعمق والمحور الذي تتداعى من حوله وعليه باقي الأفكار. وقد ساعده هذا البناء البسيط في وصول فكرته بلا زخارف ولا حلى بلاغية ولا آليات سردية. كما بنيت على فكرة التصنيف الثقافي بين العرب والغرب، والعقد التي توجه أفكار شعوبهما، وتطبع شخصياتهما. فمن عقدة أوديب (الغرب) إلى عقدة الخواجة (العرب)<sup>(١١)</sup>، يضرب أمثلة على ذلك الخديوي إسماعيل ورفاعه الطهطاوي والعقاد وطه حسين، موهماً المتلقي أنه يعي تصرفاتهم عن خبرة وتجربة. ويواصل البروفسور قصص مغامراته عبر الأحداث، مضمراً سخرية لاذعة من الشخصيات التي يذكرها بدءاً من الرؤساء إلى الكتاب في الشرق والغرب.

وما يهمننا في العصفورية تلك الإشارات التي تحمل هم الواقع العربي المعاصر وتخلفه وسبل مواجهته في إطار التنمية الشاملة. لقد لجأ إلى الخيال و«طرح لأول مرة ذلك المزيج من التخيل والخيال الجامح والواقعية، فتبدو للمتلقي غريبة عما هو سائد في الرواية العربية، سواءً أكان بناء الشخصية الروائية مصدر الغرابة أم كانت لغة السرد هي المصدر، يُضاف إلى ذلك أنها رواية (حمالة أوجه)، تأخذ بيد المتلقي إلى مستوى واقعي، ولكنها سرعان ما تزجّه في الترميز أو تخرج به من الواقعية إلى الخيال الجامح الذي يتعامل مع الأشياء التي تشبه الخرافة، أو هي هي»<sup>(١٢)</sup>. ولعل القصصي لجأ إلى هذا الأسلوب في المزج بين الخيال والواقع من خلال توظيف «شخصياته وأماكنه وتقنيات الرواية جميعها في حث الخيال الفانتازي ليحلل ويعالج الواقع

العربي والعروبة»<sup>(٦٣)</sup>، ولذلك وظف شخصية البروفسور لتسرد «حكاية شخصيته لأنها تملك تجربة طويلة مريرة على المستويين الخاصّ والعام... وتجربة البروفسور - في مستويها العام والخاص - مريرة، قادته بعد ذلك إلى الاختفاء من الدنيا والسيّاحة في الفضاء الخارجي»<sup>(٦٤)</sup>. فقدم عبر ذلك صوراً قاتمة للواقع بسخرية مرة، ألمح فيها إلى ما يعيق تقدمنا، ويقف حائلاً دون التنمية الشاملة، وذلك بإعادة صياغة أسئلته في التنمية خلال الرواية، ومن ثم تفصيلها، والتمثيل لها من خلال سرده للأحداث، فتداخلت طروحاته التنموية فيما كتب، فأثار في روايته قضايا كان قد أشار إليها في أحد كتبه<sup>(٦٥)</sup> في معرض حديثه عن معوقات التنمية كتأخير العمل، وتناسيه لدى إحالة المشكلة إلى لجان لحلها، ولكن الواقع العملي لا يؤيدها لذلك أكد عدم جدواها<sup>(٦٦)</sup>.

لقد تمكّن من إحالة تجاربه الشخصية إلى نص روائي تراوح بين الواقعية والخيالية بأسلوب عجائبي يستمد وجوده من إكراهات الواقع، فجاء ليكون بمثابة أداة فنية لا واقعية تصور واقعاً مرعباً وغريباً<sup>(٦٧)</sup>، بحكم أن هذا العجائبي بات يشكل جزءاً لا يتجزأ من الواقع المعيش<sup>(٦٨)</sup>، ولعل نزوع الروائي إلى توظيف العجائبي واستغلاله فنياً كان استجابة لضرورة تاريخية، ثقافية، فنية، استدعتها وهيأت لها «ثم أشاعتها فيما بعد مجموعة من المؤثرات التي كانت تضطرب في الواقع العربي»<sup>(٦٩)</sup>.

والعصفورية تحفل بالقضايا الفكرية والتنموية التي طرحها القصصي مستنداً إلى ما تراكم في فضاء تجربته في إصدار أحكامه على تلك القضايا المضمنة في روايته. وللبحث في هذه القضايا لا بُدَّ من الإشارة إلى أن القصصي اعتمد تسريد الواقع بطريقة خيالية تكثفت في العنوان «العصفورية»، الذي يعكس جنون الواقع (بلاد الشام) فلا سم العصفورية دلالة نفسية ترتبط بفقدان العقل الناجم عن تناقضات الواقع.

ففي العنوان كثير من الماضي الممتد في حاضرنا من القهر والاستعباد والعنف والتمزق الاجتماعي والانقلابات، وما يرافقها من تحولات انعكست سلباً على الواقع، وأثقلته بهموم، وانتهت إلى تصدعه.

وندلف من العنوان إلى المتن لنبحث في معوقات التنمية التي أشار إليها القصصي في روايته عبر حكاية تشويقية تدخل راويه في عدد من التفاصيل التي تخدم فكرته الرئيسة التي يسعى نحوها من خلال عرض صورتين متناقضتين: صورة التشتت العربي، وصورة الوحدة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتيسير العمل لديهم، وتعقيده عند العرب، وخضوعه لاعتبارات عديدة نخرت جسد المجتمع، وأسهمت في تهاوي قيمه.

### الفساد:

نتساءل بداية عن ملامح المدن التي عرئ القصصي فسادها في رواية العصفورية. وهل عنى بها مدناً بعينها؟ لم يذكر القصصي بلداً بالاسم إلا ما قل، وتعينت البلدان الأخرى (ما يشكل الوطن العربي) بدلائل تحيل إليها من دون تسميتها عبر التداخل بين الواقعي والخيالي، وهذا ما أسمى بالإحالة التخيلية بين الفضاء الواقعي والفضاء الروائي<sup>(٧٠)</sup>، أو مثبوتة الاتصال والانفصال بين المكان الخيالي والمكان الواقعي<sup>(٧١)</sup>.

ففي الرواية «يتطوح بشار الغول - راوية وبطل رواية غازي القصيبي... في الفضاء الخارجي، وفي الفضاء المترامي بين أمريكا وبريطانيا وسويسرا واليابان والبرازيل.. لكن تطوحه الأكبر هو في الفضاء العربي الذي لا يعين منه إلا لبنان. وإذا كان المضبي سهلاً من خليج عربستان في الفضاء الروائي إلى الخليج العربي، فكل من البلاد المدن الروائية الأخرى يخاطب أكثر من عاصمة عربية لاسيما: العواصم

المشرقية. والملفت هنا أولاً: أن تحمل المدينة الروائية الاسم الروائي للبلد أو الدولة: عربستان ٤٨، عربستان ٤٩، عربستان ٥٠، عربستان ٦٠. والملفت ثانياً: تمايز المدن الروائية بالزمن الذي توقع له نكبة فلسطين عام ١٩٤٨م والانقلابات العسكرية (الانقلاب السوري الأول عام ١٩٤٩م) وحرب الخليج الأولى والثانية. وبالتالي، فالزمن الروائي هو النصف الثاني من القرن العشرين، وبتسمية الراوي بشار الغول للمدن، البلاد الروائية، يبدو أنه أغنى عن الطوبوغرافيا، فاكثفت الرواية بالقليل منها لتغدو المدينة الروائية حاملاً لمحمولات الزمن<sup>(٧٦)</sup>. ففي عربستان ٤٨، يحمل شارع المطار وكل الفنادق اسم الديكتاتور الثوري. ويتخذ المنصور قصوراً على هيئة خيام استراحة صحراوية له، وفيها قاعة الشعب العظمى. وعربستان ٤٨ باتت تضيق بقصور الديكتاتور، وبالمعتقلات، وبمؤسسة المنصور الإنسانية، وعلى حدودها حشود لجارتها: عربستان ٤٩ وعربستان ٥٠.

وفي (عربستان ٤٩) يتصدر تمثال برهان سرور كل مكان، قاعات المطار وأهباء الفنادق، كما ستملاً الجداريات بصوره شوارع المدينة، وإن ظل في بيته القديم الصغير، بينما يحتل حراسه المنازل المجاورة. وتتشابه المدينة الروائية عربستان ٥٠، مثل عربستان ٤٩ وقلما يقوم لها ملمح روائي، فلعل تشغيل استراتيجية عدم التعيين فيهما قد أغناهما عما افتقدناه، شأنه في المدينتين الأخيرين: عربستان ٤٨ وعربستان ٤٩، عبر نشاط محوم للمخيلة، ومعجون بالسخرية<sup>(٧٧)</sup>.

### عقدة الخواجة:

في هذا المجتمع المضطرب الذي يغزوه الفساد تستحكم به عقد وأمراض، أشار القصبي إليها في روايته ليبين ما يثقل كاهله، ويعيقه عن التنمية كعقدة الخواجة التي

عني بها عقدة النقص إزاء الأجنبي، ويرى فيها مساساً بالمواطن في كل زمان ومكان، فهي تصرف النظر عن كفاءة المواطنين، وتكرس الأجنبي الذي ليس هو أفضل منه. ففي حوار البروفسور مع الدكتور، يعد البروفسور عقدة الخواجة مرضاً قاتلاً «يقتل الأمة، ولكنه لا يميت الفرد... عقدة الخواجة وباء عالمي كالإيدز»<sup>(٧٤)</sup>. فهذه العقدة تركز إلى أساس واقعي، طعمت بالتخييل، فكانت قادرة على توليد إرادة استحداث التغيير في الذات والنظر إلى إمكانات الفرد العربي، وعدم التشبه بالغرب، ولكن عبر التنمية، فلا يمكن لمن يعتمد على الغرب في كل شيء أن يشعر بقيمته، ويظل رهناً لعقدة الخواجة. فالبروفسور يتهم الدكتور المعالج بعقدة الخواجة، ويبين له دليله قائلاً: «ساعتك من اليابان، سيكو على ما يظهر، زوجتك من أسبانيا، كرافطتك من إيطاليا، سيارتك من ألمانيا، بدلتك من بريطانيا، شهادتك من أمريكا، عقدك النفسية من النمسا، وعشيقتك من كندا»<sup>(٧٥)</sup>. ومن خلال هذه النظر في هذه العقدة وانعكاسها في رؤية رجال النهضة الذين انطلقوا في نظريتهم في التحديث على تقليد الغرب، وليس انطلاقاً من رؤية واقعية تأخذ في الحسبان الواقع العربي<sup>(٧٦)</sup> ومحاولة تجاؤها. وربما كان هذا الموقف «من الثقافة الأجنبية المتفوقة مسؤولاً عن عجزه عن الإحساس العميق بواقعه، فهو لا يتقدم من هذه الثقافة من موقف من يريد استخدام خبرتها ومناهجها كعوامل لإخصاب تجربته، تمنحه قدرة أكبر على تحليل واقعه، ولكنه يتقدم منها من موقف الخاضع والمستسلم الذي يرغب في تبنيتها كاملاً»<sup>(٧٧)</sup>. وبذلك يكون المعول عليه هو الدفع بعجلة الواقع، في أبعاده المتعددة نحو الأفضل وليس الاكتفاء بالانبهار لما وصل إليه الآخر. ومن هنا كان القصبي يراجع قيم المجتمع وما يدور في إطاره الاجتماعي، فيقول بحسرة كنا نريد: «أن نقيم الولايات



العربية المتحدة على النمط الأمريكي... وأن نعطي الإنسان العربي ما يتمتع به الإنسان الأمريكي من حقوق، وأن نجعل من خدماتنا في مستوى خدماتهم العامة»<sup>(٧٨)</sup>. فهو يريد ألا نكتفي بالإعجاب، بل نحاول التغيير انطلاقاً من نقل التجربة وإخضاعها لما يتطلبه المجتمع.

وإمعاناً في تفصيل هذه العقدة يورد بيتاً من الشعر على لسان البروفسور في معرض حديثه عن حب جبران لنساء بعينهنّ، وأخريات لم يحببهنه، ويطلب من الدكتور أن يحفظه، ويترجمه قائلاً له: «احفظ هذا البيت يا نطاسي:

جننا بليلى وهي جنت بغيرنا \* وأخرى بنا مجنونة لا نريدها...  
وأنشده في مؤتمرات علم النفس. نصف المشاكل العاطفية يلخصها هذا البيت. لو قاله فرويد لاعتبر نظرية علمية، أما وقد قاله أعرابي كحيان فقد ظل مجرد بيت شعر»<sup>(٧٩)</sup>. إن القصصي في استحضاره البيت يكاد يقنع المتلقي بما يحرك العقليين الغربي والعربي، واستطاع أن يتوجه إلى المتلقي ويدخل في أعماقه ويقدم فكرته، وقد سيطرت عليه حال من القلق مما خلق نوعاً من التجاوب بين المتلقي والنص، إضافة إلى استخدامه أسلوباً واضح المعالم من حيث الإقناع والإمتاع والحكاية التي تمسك بمتلقيها بقدرة عالية على تصوير ما في أعماق المتحاورين وبث المواجه التي يريد بطريقة مقنعة، مقدماً لنا عدداً من التفاصيل التشويقية بفكر تنموي تجعل الرواية على قدر كبير من الجمال أساسه التخيل والانفتاح الدلالي؛ لأن الرواية عمل تخيلي بنائي في إطار من الواقعية، فالقصصي يعيد صوغ آرائه، ويقدمها عن طريق شخصيات حية من لحم ودم محدداً لها خصائصها الفردية وسماتها الخاصة التي تميزها.

### التقسيم:

شكل الهم القومي والوطني أحد أبرز الموضوعات الأساسية لدى القصصي في روايته نتيجة لما اضطلع به من مسؤوليات في الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية، وما لمسّه من تجاوزات، لذا كان من الطبيعي أن تظهر تجلياتها فيما كتب بطريقة أو بأخرى.

يقول القصصي من خلال تداعيات السرد لدى البروفسور: «كنا مجموعة من الشباب العرب... كنا جميعاً نحلم بولايات عربية متحدة مثل الولايات المتحدة الأمريكية. نريد أن نساfer عبر الأمة العربية فلا يصدمنا جمرك ولا يعترض طريقنا مخفر، كانت أحلامنا كبيرة، يا دكتور. كنا نقول: «فعلها الأمريكان، فلماذا لان فعلها نحن؟»... كنا نحلم بولايات عربية متحدة وبجيش عربي واحد وبعلم عربي واحد... كنا مجموعة متجانسة متآخية. أيامها، لم يكن أهل المال يطمعون في أهل البترول، ولم يكن أهل الصحارى يخافون أهل المدن. ولم يكن أهل الجبال يحقدون على أهل السهول. ولم يكن سكان الشطر يكرهون سكان الشطر. كنا نلتقي... وكنا نتحدث طيلة الوقت تقريباً عن وطننا العربي. ووطننا، يا نطاسي، لا أوطاننا. كنا نقارن ما تركناه خلفنا بما نراه أمامنا فتعصرنا اللوعة»<sup>(٨٠)</sup>.

إن المعول عليه هنا الوعي والقراءة السليمة للواقع ومحاولة تغييره؛ لذلك يوجه معظم جهوده نحو هدفه المحدد، قائلاً ما يريده بكل صراحة وعبر حكاياته الفنية المعروفة، فيظهر بوضوح الانسجام بين حياة القصصي وما يكتبه، وما يؤرقه لاسيما أنه كان مخلصاً للموضوع القومي بتجلياته المختلفة في جلّ أعماله، ولعل في هذا السعي الدؤوب نوع من الالتزام الذاتي بالموضوع الذي يهمله، ويخصه، ويخاطب

دواخله، لذلك بذل له كل ما في وسعه، فحضر بكثافة في أدبه؛ لأن الموضوع القومي يخص الفرد والمجتمع، ويعبر عن جملة من التحولات والمتغيرات التي تخص الوطن وتنميته وإرهاصات التبدل فيه التي تركز على جملة من العوامل والأسباب، وتهدف لتحقيق غايات بعينها.

### البيروقراطية:

يشرح القصيبي في روايته المجتمع ويحرص على الوقوف عند أي خلل لإصلاحه، فكان عيناً نقدية ساهرة لا تعرف غض الطرف عن فساد أو ظلم أو عادة بالية، فيحكى على لسان البروفسور بكل أسى عن كل هذه الحالات، فيقول متحدثاً عن تجربته في أمريكا: «يحدثنا طالب الإدارة عن البيروقراطية العربية وكيف تمتص دم الإنسان... كان تركيب جهاز التليفون يتم في دقائق... ورخصة القيادة! لا تستغرق القضية من أولها إلى آخرها ساعة واحدة... لم ندفع رشوة لأحد طيلة إقامتنا... وعندما يستوقفك بوليس المرور يحدثك بأدب، ويعطيك قسيمة المخالفة بأدب، وتدفع الغرامة بالبريد، لا صفعات ولا لعنات ولا إكراميات... وكنا نسأل طالب الإدارة: لماذا؟! لماذا؟! لماذا؟! لماذا يدفع الناس الرشاوى في الوطن العربي ولا يدفعونها هنا؟ لماذا تتعطل الإجراءات عندنا ولا تتعطل عندهم؟ لماذا تصدر معظم رخص القيادة في العالم العربي بالواسطة أو بالرشوة، وبدون امتحان من أي نوع؟»<sup>(٨٧)</sup>. يتحدث هنا القصيبي بكل مباشرة، ناقداً الواقع الاجتماعي بصراحة متناهية مما أوقعه في الخطابية، فنجح في تقديم رؤيته مستفيداً من بعض الجوانب الحياتية.

ويعدل القصيبي في معالجته للبيروقراطية - بعد عرضها بأسلوب مباشر وواضح - إلى السخرية من الواقع، ويروي على لسان البروفسور الذي حاول القضاء على

«البيروقراطية» أصبحت ديكتاتوراً. وقررت الانتقام من البيروقراطية. اتخذت قرارين ديكتاتوريين تاريخيين. القرار الأول أن على كل بيروقراطي أن يتخلص من ٦٠ كغ من وزنه خلال شهر واحد وإلا أعدم. اعتقدت يا حكيم أنني سأتخلص من الكثيرين، تصورت أنهم سيموتون من الجوع، أو النحافة المفاجئة. ولكن لم يحدث ما توقعته. بعد القرار بشهر جاء إنسان وألقى التحية العسكرية وقال: سيدي الديكتاتور! «كفى بجسمي نحولاً أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني»، قلت من أنت يانحيل القوام؟! قال: «نسييتي؟! أنا وزير التصنيفات الدورية الدموية»، تحسنت صحة اللعين تحسناً ملحوظاً. ثم جاء إنسان آخر وأدى التحية العسكرية، وقال: سيدي الديكتاتور! «إن في بردي جسمًا ناحلاً لو توكأت عليه لانهدم». قلت لا أنوي التوكؤ عليك. من أنت يا غصن البان؟. قال: «نسييتي؟! أنا وزير المحاكمات العادلة الدموية، سيدي!». كل ما فعله القرار الأول هو أنه زاد نشاط البيروقراطيين بتخليصهم من السمنة والسكر والضغط... القرار الثاني كان تاريخياً بمعنى الكلمة. أمرت بالقبض على نصف مليون مرتشٍ وحوكموا محاكمة عادلة وتقرر إعدامهم<sup>(٨٦)</sup>. ثم يمضي في سرد قضية إعدامهم ساخراً من قرارات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والهيئات المزيفة، ومن أساليب المرتشين في التزلف للبروفسور حتى تمكنت البيروقراطية من نفسه.

بهذا الأسلوب الساخر يسرد البرفسور كيف يعشعش الفساد ويحيا، وتغدوله مؤسسات تحميه وتدافع عنه. فالسخرية هنا تشكلت في صيغة مفارقة بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي، أو بين حالات الوعي والواقع الذي يتأسس هو بذاته على مفارقات يحاول الكاتب أو القاص فضحها بشكل ساخر، «فالسخرية أداة إجرائية

يعبر بها الكاتب عن نظرتة إلى العالم<sup>(٨٣)</sup>، ومن خلال السخرية أضحك القصيبي وأبكى وانتقد وفضح، وأدان الواقع العربي.

إن السخرية نمط كتابي لجأ إليه القصيبي في روايته لإدانة الواقع وانتقاده وفضحه، وعرضه بشكل ملفت. فقولته: «من أنت يا نحيل القوام؟! ومن أنت يا غصن البان؟». يدلان رمزيًا على تحولات الفساد ومقاومته للإجراءات التي يمكن أن تقف في وجهه. والملحوظ أن هذه العبارات الساخرة أضفت جواً من العبث اللفظي، مكنت القصيبي من القبض على الموقف، وهي تنطلق من خلفيات معرفية وثقافية واجتماعية، نقلت المتلقي إلى عالم من الخيال لذي لم يتعد كثيراً عن حقيقة الأشياء المعالجة في السرد. فالغاية من السخرية في العصفورية هو قول القصيبي ما يريد قوله أو انتقاده، أو تقيمه، بطريقة عامة غير مباشرة أو ضمنية، ولكنها تكشف أنه صاحب النقد والحكم والتقييم، وتخفي أو تغيب البلد المقصود بالكلام، وبذلك فهو يضع مسافة مكانية بينه وبين ما يقول ولا يتحمل مسؤولية أقواله فيما لو سئل عن ذلك<sup>(٨٤)</sup>.

لقد استخدم القصيبي تقنيات التناص مع الشعر وغيره من النصوص التراثية<sup>(٨٥)</sup> الذي تجلى بصور التضمين بهدف الإفادة من خصوصيات الثقافة العربية في إنتاج نص قصصي متميز يعتمد المشهدية من خلال إنبائه على الصور الكثيفة في الأبيات التي ضمنها روايته. ولكن تضمينه هذا لم يرقم على المثاقفة والمحاورة فحسب، بل لأن النص «الروائي لا يستعيد عن طريق التوظيف نصوصاً بعينها بطريقة مباشرة، ولكنه يرسل نص الإشارات التي تجعل القارئ يقفز بذهنه إلى نصوص متداولة هي جزء من رصيده الثقافي، أي أن هذا الاستعمال لهذه النصوص هو استعمال كنائي، يتطلب من القارئ إيجاد العلائق الممكنة بين النص الروائي ومرجعياته التي تحيل إليها»<sup>(٨٦)</sup>.

## الهم الاجتماعي وتبعاته:

كانت المناحي ذات الأبعاد الإنسانية التي تدعو إلى القيم الكبرى، وتشغلها معاناة الإنسان، ذات حضور بارز في حوارات العصفورية بين الدكتور والبروفسور، من خلال الموضوعات الاجتماعية التي عالجت الرواية.

فقد ركز القصصي على قضايا ذات طابع قيمي، الأمر الذي جعل المتلقي يركز على أهمية القيم في حياتنا، لاسيما أنه أخضعها للمساءلة في ضوء تعرضها لهزات عنيفة نتيجة التحولات التي عصفت بالمجتمع العربي وأدت إلى اهتزاز القيم. لقد برز الهم الاجتماعي من خلال أمور كثيرة منها استحكام العادات والتقاليد، والمهم لدينا هو كيف تناول القصصي هذه الهموم، ومن أي زاوية لتبين دور الفن وأهميته وفنيته في معالجة قضايا المجتمع.

ففي العصفورية يطرح القصصي المسألة التي تهمة وتؤرقه بواقعية ووضوح ومباشرة، ويتناولها بالنقد عبر نماذج حكائية مثيرة شكلها عبر سرد البروفسور لذكرياته، فيوهم القارئ أنه ينقل أحداثاً من الواقع مع إضفاء طابع السخرية عليها. يقول البرفسور: «بدأت المرحلة الأكاديمية في حياتي الحافلة، التحقت بالبنك الدولي الذي أرسلني ضمن مخططه لإنقاذ العالم العاشر من التخلف والشوفينية إلى جامعة طومبكتاء، كنت مجرد أستاذ مساعد، يساعد أستاذ الكرسي، يحمله إلى الكرسي ويضعه فيه. وينظف الكرسي قبل جلوسه. وكان أستاذ الكرسي عجوزاً خرفاً أمياً ولكنه عين لاعتبارات قبلية. لا تستهن بالاعتبارات القبلية يا دكتور»<sup>(47)</sup>.

يعري كلام البروفسور جانباً من الاعتبارات التي يعين وفقها أصحاب المناصب بأسلوب ساخر من سلطة القبيلة الذي كرسها النظام القبلي، ويضعنا أمام مفارقة

فأستاذ الكرسي أمي، فكيف يمكن أن يعلم الأجيال، والأمية هنا تحتمل تأويلات متعددة، ليس أوحدها الانغلاق الفكري الذي فسره من خلال اللجوء إلى فضاء عجائبي يعج بشخصيات غريبة، وأحداث عجيبة لا يمكن أن تحدث؛ فالترقية إلى مرتبة علمية متسعة من خلال لجان من جامعات متعددة لا وجود لها إلا في المتخيل، وكتب لا تحمل سوى كم من السخرية تحمل عناوينها مرارة الحياة والواقع، وبعد الترقية غدا البروفسور يشارك الأستاذ الماصة، والماصة هنا، عدول نحو منحى آخر لتعرية واقع أدهى وأمر. ولفظ الماصة يشكل على الدكتور، فيفسره البروفسور بامتصاص جيوب المواطنين، ومشاركة الآخرين في كسبهم<sup>(٨٨)</sup>.

ومن ثم يسترسل البروفسور في حديثه عن نظام الجامعات وإجراءاتها ولجانها ومجالسها، وانفصالها عن الحياة وتقوقعها حول ذاتها بعيداً عن المجتمع وما يصطرع فيه من أحداث. فالمخلوقات «الأكاديمية مخلوقات من نوع متميز. يتحدثون فلا يفهمهم أحد؛ لأن أفكارهم فوق مستوى الدهماء والرعا والسوقة، ويمضون جل وقتهم في الكيد لبعضهم البعض، فيكفون العالم الخارجي شرهم وخيرهم... وهم يشعرون بحسرة وجودية لأن الحظ اختار للمناصب العليا البله والبلداء تاركا النوايغ والعباقرة في الحرم الجامعي يهيمنون من مجلس إلى مجلس وجباههم مغضنة بوطأة التفكير بالقرارات المصيرية المتعلقة بتعيين هذا المعيد وابتعاث ذاك المعيد. لا تستهن بالقرارات الجامعية، يا طيب! تستطيع أن تعتبر الجامعة واحة من الأمان والثبات والاستقرار في عالم متغير مضطرب حائر. نصف دول العالم تموت من الجوع وجامعاتها تعلن حالة الطوارئ استعداداً لترقية أستاذ مساعد إلى أستاذ مشارك. العالم يبحث مشاكل التنمية وثورة الاتصالات والمواصلات والثورة

المعلوماتية والجامعات تبحث مخطوطة الفسيفسائي»<sup>(٨٩)</sup>. فالقصبي يصورا عالمًا احتمالياً متصلًا ببنية الواقع، ليجسد سخطه على دور الجامعات من خلال تفكيك بنى الواقع المحيط الذي يفيض قهرا وتخلفا، ولذلك تصدى له بالبعد العجائبي الذي يعري هشاشة الواقع، ويقوم بدور «الموقف الكوميدي أو الهجائي من الواقع أو من مظاهر القهر والإحباط»<sup>(٩٠)</sup>.

والقصبي يرصد معاناة الإنسان بعامة وتعره بقوى الجهل ومن هنا لم يحدد إطارًا زمنيًا أو مكانيًا لأحداثه ما عدا إشارته إلى ثورة المعلوماتية التي بها عصرنا الحالي.

يفترض القصبي أن على الجامعة أن تقود عملية التنمية في المجتمع، ولكنه يعلم أيضًا أن دون هذه المهمة عقبات كأداء لعل من أهمها انعزال الجامعات وبعدها عن الواقع، وتراجعها وانشغالها بهموم شتى، عمل القصبي على تسفيها، والانتقاص منها كونها أقل بكثير من المنتظر منها، لأنها لم تع دورها في المجتمع.

لقد جهد القصبي في كشف الجانب المظلم من الحياة الأكاديمية بأسلوب ساخر يشي بكثير من المرارة التي تجرعها في الواقع، ولكنه ذهب بعيدًا في تضخيم هذه الواقع إلى حد أنه قرب بين الواقعي وغير الواقعي، وهذا ما يتوافق مع نسجه لشخصية البروفسور التي تتأرجح بين الواقعية والخيال، ولكنه اندمج في صنع النص، وأسمع صوته، وتطلعاته، فكانت أناه حاضرة ولكنها متخفية بجلل التخيل الذي يتوافق مع فضاءات العصفورية.

لقد فسح ذكر الجامعات له للإمعان في ذكر المحبطات من لجان جامعية ومعاناته معها<sup>(٩١)</sup>، ومجالس لا تعنى إلا بالشكليات والنقاش العقيم<sup>(٩٢)</sup>، فاستعاد كثيرًا



من الحكايات والتفاصيل المواقف، ثم استطرد متحدثاً عن الثراء والفقر وغسيل الأموال، والكسب غير المشروع والعلاقة مع المرأة والموقف من الحداثة والمنظمات الدولية المربية، التي تعتمد الانتقاء والاختيار<sup>(٩٣)</sup>.

نلاحظ أن القصصي هنا قد تفاعل مع تجاربه الذاتية التي نمت في خضم الوقائع الشخصية والأحداث والمواقف الفكرية وهو اجس الذات على نحو كبير، فاضت عن النص الروائي، لذلك ظهرت أفكاره على لسان الراوي بما شكل: «نوعاً من السرد الكثيف الذي يفصل نسبياً بين الراوي وما يروي، ويظهر الراوي بوصفه قناعاً للروائي، ولكنه قناع يفضح أكثر مما يخفي، ذلك أن بعض الروائيين يكونون أكثر ميلاً، وهم تحت ضغط تجاربهم الذاتية والفكرية لخرق السياج الذي يحتمي خلفه الراوي، فتنهار الحواجز بين الراوي والروائي، وتطفو على السطح نبذ من الروائيين، وشذرات من أفكارهم، وفي حالة كون التجربة شديدة الحضور يواكب السرد مسارها، يقدمها بكل تشعباتها»<sup>(٩٤)</sup>.

ولكن القصصي لم يعتمد هذه التقنية على امتداد روايته، فنراه يلجأ إلى التخفيف من تجاربه، ويقتصر على إشارات لمحة حين يعتمد مزجها بالخيال في أثناء السرد، ويجعلها الأساس الذي يشيد عليه عالمه التخيلي، إذ يندغم المكون الذاتي مع المكون التخيلي لينتج روايته. ففي بحث البدوي عن القنبلة الذرية، يورد تنفا من تجاربه الواقعية لينني عليها رحلته المتخيلة في عالم متخيل<sup>(٩٥)</sup>.

هذه هي بعض عقبات التنمية التي اخترناها من ضمن ما ذكره القصصي تصريحا وتلميحا ضمن إطار قصصي ممتع في العصفورية مع التركيز على الجانب الفكري، فكانت الرواية وعاء أفكاره؛ فبين للأجيال الأفكار التي ينبغي الأخذ بها، ووجه

صاحب القرار إلى الإفادة من تجارب مر بها. فاصطنع قالباً تعبيرياً، طرح من خلاله قضايا فكرية واجتماعية وسياسية بطريقة تشف عن ذاته وتفصيل حياته حيناً، ويوظف ويستحضر وقائع ومشاهد من سيرته بطريقة تبرز معها ذاته فيما يقوله ويراه حيناً آخر.

ففي عقدة الخواجة بين لنا الهوة التي تفصل بين عالمين، ووضح أساليب التبعية ومخاطرها على التنمية، وفي توصيفه للواقع العربي وضع يده على موجعات القلب، وأشهر مبضعه لتشريحها، فقدم جزءاً من رؤيته للحياة من خلال حياته التي عاشها. لقد اعتمد القصصي الفكر أساساً للنص الروائي، وهذا ينسجم مع كونه مفكراً وإدارياً ووزيراً، فبدأ احتكامه إلى الفكر مرجعاً رئيساً على امتداد الرواية. ولعل تكوينه الثقافي ظهر واضحاً في فهمه للعلاقات والصراعات والمشاكل التي يتعرض لها المجتمع.

هذه هي رؤيتنا للرواية، وإن لم نقل فيها إلا القليل، فما زالت منجماً ثراً يفيض رؤى وأفكاراً، لمن يريد التنقيب والبحث. لقد سيطر في روايات القصصي الهم الثقافي، ولاحت لنا معاناته جراء ذلك، ولكنها كانت تختفي عندما يواجه المشكلة، فيخاطب الناس بما ينير طريقهم نحو الأفضل.

\*\*\*

## الخاتمة

لقد انتهى البحث إلى إبراز أهمية الأدب في التنمية الثقافية والتعددية الثقافية، على أساس أن النماذج المختارة صورة من غيرها، وهي التي حددت الاختيارات الثقافية ومن ثم حددت اتجاهات التنمية، وحاولت تطويعها لخدمة الفرد والمجتمع. فالدور التربوي المنوط بالشعر نمى العلاقة المتبادلة بين الثقافة والتربية التي تسهم في التنشئة الاجتماعية وفي ترسيخ المثل العليا والقيم. من هنا جاء دعم المؤسسات الرسمية للعمل الثقافي، وتشجيع الإبداع والمشاركة الفاعلة في الحياة الثقافية، وتشجيع الحوار الثقافي مع الحضارات والثقافات الأخرى لتحديد الهوية الثقافية.

ونحن وإن لم نستطع الإحاطة بإسهامات الأدباء السعوديين في التنمية الثقافية، فقد قدمنا أظهر إشاراتهم إليها التي تضمنها أديهم في مراحلهم المختلفة وبما يتناسب مع كل مرحلة، ففي مرحلة التأسيس وجدنا التركيز على الوعظ وتمكين العقيدة الصحيحة وتخليصها مما يشوبها من بدع، ثم الانتقال في مرحلة تالية إلى التركيز على حب الوطن وصونه والدفاع عنه، لينتقل في مرحلة التحولات الكبرى إلى التركيز على مرتكزات النهضة ورفعة المجتمع ولاسيما التعليم.

وكذلك شأننا مع القصصي الذي لم نحط بما كتبه، ولم نستجمع كل ما أشار إليه، وجعله من مستلزمات التنمية، فهذا تعوزه كتب، ولا طاقة لبحث كهذا به، فهو لم يمر بموقف من المواقف إلا واستخلص منه عبرة، ولم يضطلع بمسؤولية إلا حاول تبين سبل الارتقاء بها، وكيفية التغلب على صعوباتها، فحول ممارسته إلى رؤية تنموية، فبنى مشروعه التنموي بعصارة الفكر وجمال الفن، لذلك تكاملت أفكاره في

الشعر والرواية والسيرة وما عداها من كتب ومقالات، ليشيد بناء متكاملًا، كان حافزًا لنا للبحث في فضاءاته. فعمدنا إلى تقديم شذرات والتماعات لعلها تثير الرغبة في متابعة التنقيب والبحث فيما كتبه القصيبي لتكتمل صورة مشروع التنمية الذي قضى عمره وهو يخطط له، ولم يتسع عمره لتنفيذه، فترك للأجيال مهمة استكمال ما بدأه.

لقد ألح القصيبي على التنمية الثقافية بكل أشكالها وجوانبها وظواهرها ونشاطاتها، فأيقن أن لكل ظاهرة في هذا العالم بعدًا ثقافيًا، فتنمية الثقافة الاقتصادية، تسهل التنمية الاقتصادية، وتنمية الثقافة الصناعية، يسهم في التنمية الصناعية، وبناءً عليه جعل من التعليم الحاضنة الأم للتنمية الثقافية المتمثلة بكل أشكال التطوير والارتقاء والتبادل الثقافي، وهذا ما شكل جسرًا يربط بين مفهوم التنمية، ومفهوم الثقافة، اللذين يرتبط بعضهما ببعض، فزيادة الأول زيادة في الثاني، فكلما زادت الثقافة زادت التنمية، وكلما زادت التنمية زادت الثقافة.

ففي دراستنا لشعره رأيناه يرى الشعر تجاوزًا للحظة الزمنية الراهنة، فقد بينت القصائد التي وقفنا عندها أنه شاعر يصوغ الفكر فنًا، تجلّى ذلك من خلال اهتمامه بقضايا أمته، فيشاركها عذاباتها ويعتصر الحدث ليستخرج العبرة منه، لتوضيح سبل الخلاص من شرك قد تنصب للعرب في المستقبل.

لقد طمح القصيبي إلى عالمٍ خالٍ مما ينغص على الإنسان حياته، ويحقق له إنسانيته، فعرض لمعوقات هذا الطموح، وحاول تبصير الآخرين بتخطي منحنياتها والوصول إلى عالمٍ رحب لا فقر فيه ولا جوع ولا ذل.

وشغله حب الوطن والهيم الوطني، فحاول النهوض بواقع الأمة العربية من خلال إيقاظها من سباتها بوسائل ليس أقلها تخليصها من حرب الشعارات، وشارك

عواصم العرب مأساتها وما خلفته من حروب مدمرة، فكانت بيروت وجعه الحقيقي، فرثى آلامها، ولكن حلمه ببعثها ثانية كان لا يفارقه، مشيراً بطرف خفي إلى أثر الإرث الثقافي في لملمة جراحها.

ونظر إلى تحابّ الشعوب بعين الوحدة، ولعل الحب قد تجسد ببناء الجسر بين المملكة العربية السعودية والبحرين، غدا رمزاً للوصل المكاني بين شعوب المنطقة؛ لذلك أطلق عليه درب من العشق، فأعلى من شأن هذه الخطوة لتكون نبراساً للبلدان العربية التي تعلي الحدود فيما بينها، بهذه الطريقة فتح مشروع التنمية، وأشار إليه في روايته، فكان أدبه في ذلك مجسداً لمشروع متكامل.

وفي رواياته التي عالجنها وجدناه يستغرق الأفكار بحيث لم يترك سانحة إلا أشار من خلالها إلى التنمية، فجعل الثقافة بابها والتعليم والتربية ركنيها، والإتقان والالتزام بالعمل قاعدتها، وألحّ على القيم الأخلاقية وأهميتها في بناء الشخصية المتوازنة، وهي الفكرة التي شغلته في رواية ٧، وحاول بناء ثقافة موحدة في المجتمع، ودورها في استقرار المجتمع من خلال إشارته إلى فشل الأحزاب في بناء المجتمع وتطوره كما في شقة الحرية. بهذه الطريقة أسهم القصصي في بناء ثقافة التنمية التي حاول الإحاطة بها في أدبه.

وأخيراً نأمل أن نكون قد بينا غاية الثقافة التي تتحدد في إعداد الإنسان الواعي القادر على التغيير نحو الأفضل، وهذا لا يمكن أن يتم من دون التنمية الثقافية. ونرى أن التنمية الثقافية ضرورة للوقوف في وجه العولمة التي تلغي خصوصية المجتمعات، وتخلخل التوازن بين القيم الروحية والمادية، ومواكبة الثورة التقني بما ينسجم مع منظومة القيم التي يرتضيها المجتمع.

## الهوامش والتعليقات

- (١) ينظر: فن الشعر: إحسان عباس، دار الشروق، عمان، الأردن، ط٢، ٢٠١١م. ص: (٢٠).
- (٢) العمدة في صناعة الشعر ونقده: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: النبي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٠م، (١ / ٨٩).
- (٣) نصره الإغريض في نصره القريض: المظفر بن الفضل العلوي، تحقيق: نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (ب. ت) (ص: ٣٥٦).
- (٤) عيار الشعر: ابن طباطبا، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المناع، دار العلوم، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م. (ص: ٢٣).
- (٥) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: حازم القرطاجني، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٤، ٢٠٠٧م. (ص: ٣٣٧).
- (٦) مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي: جابر عصفور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٥، ١٩٩٥. (ص: ٢٠٢).
- (٧) السابق، (ص: ٢٠٢).
- (٨) ديوان ابن مشرف ويليهِ ملخص خاص لشاعر نجد الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين، مؤسسة مكتبة الفلاح، الإحساء - الهفوف، ط٤، (ب. ت). (ص: ١٧).
- (٩) السابق، (ص: ١٥٩).
- (١٠) السابق، (ص: ١٧٦).
- (١١) الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية: بكري الشيخ أمين، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م. (ص: ٣٠٥).
- (١٢) السابق، (ص: ٣٤٨).
- (١٣) ديوان محمد حسين العواد، نهضة مصر، مصر، ١٩٧٨م. (١ / ٤٥).
- (١٤) التنمية الثقافية: تجارب اقليمية: مجموعة من المفكرين، ترجمة: سليم مكسور، مراجعة

- عبدية وازن، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م. (ص: ١٢).
- (١٥) على ربي اليمامة: عبد الله بن خميس، مطابع الفرزدق، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٨٣م. (ص: ٥٦٨).
- (١٦) وهج الشباب: خليل إبراهيم علاف، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ط٢، ١٩٦٥م. (ص: ٧٠).
- (١٧) حصيد الزمن: عبد الله الرويس، الرياض، ٢٠٠٠م. (ص: ٣٣٤).
- (١٨) عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية: حسين السماهيجي وآخرون، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م. (ص: ١٨).
- (١٩) السابق، (ص: ١١).
- (٢٠) السابق، (ص: ١١).
- (٢١) السابق، (ص: ١٣).
- (٢٢) السابق، (ص: ١٣).
- (٢٣) النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر - قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغدامي الثقافي: نوال بن صالح، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الحادي عشر، ٢٠١٥م. (ص: ٣٠٠).
- (٢٤) ينظر: الغزو الثقافي، مقالات - حوارات: غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١١م. (ص: ١٣).
- (٢٥) ينظر السابق، (ص: ١٣).
- (٢٦) ينظر السابق، (ص: ٩٠).
- (٢٧) ينظر السابق، (ص: ١٥-١٦).
- (٢٨) ينظر: الغزو الثقافي، مقالات - حوارات: غازي القصيبي، (ص: ١٠٩-١٢٥).
- (٢٩) السابق، (ص: ١٢٦).
- (٣٠) التنمية الأسئلة الكبرى: غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،

- ط ١، ١٩٩٢ م. (ص: ٢٥).
- (٣١) استجواب غازي القصيبي، (ص: ١٠٧ - ١٠٨).
- (٣٢) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٨٧ م. (ص: ٧٠٢).
- (٣٣) السابق، (ص: ٥٢٩ - ٥٣٠).
- (٣٤) في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية: عبد الله الحامد، الرياض: دار الكتاب السعودي، ط ٢، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م. (ص: ١٧٧).
- (٣٥) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، (ص: ٥٣١ - ٥٣٢).
- (٣٦) السابق، (ص: ٥٤٠ - ٥٤١).
- (٣٧) يافدى ناظريك: غازي القصيبي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣ م. (ص: ٤٥).
- (٣٨) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، (ص: ٢٠٩).
- (٣٩) السابق، (ص: ٣٠٧).
- (٤٠) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، (ص: ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣).
- (٤١) يافدى ناظريك: غازي القصيبي، (ص: ٩٦).
- (٤٢) ديوان ورود على ضفائر سناء: غازي القصيبي، ط ٣، ٢٠٠٧ م. (ص: ٩).
- (٤٣) المجموعة الشعرية الكاملة: (ص: ٧٣٩ - ٧٤١).
- (٤٤) مع ناجي ومعها: غازي القصيبي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩ م. (ص ٩ - ١٠).
- (٤٥) المجموعة الشعرية الكاملة: غازي القصيبي، مطبوعات تهامة، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٨٧ م. (ص: ٧٧٠).
- (٤٦) يافدى ناظريك: غازي القصيبي، (ص: ٥٨).
- (٤٧) الخليج يتحدث شعرا ونشرا: غازي القصيبي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٢ م. (ص: ٣١١).



- (٤٨) سيرة شعرية: غازي القصيبي، جدة، تهامة للنشر والمكتبات، ط٣، ١٤٢٤هـ. (١/١٣٧).
- (٤٩) سيرة شعرية: غازي القصيبي، (١/١٣٥).
- (٥٠) استجواب غازي القصيبي، (ص: ١٠٥).
- (٥١) مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة: بشير إيرير وآخرون، نشر باجي مختار، الجزائر، ٢٠٠٧م، (ص: ١٩٣).
- (٥٢) السابق، (ص: ١٩٣).
- (٥٣) شقة الحرية: غازي القصيبي، ط٥، رياض الريس، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م. (ص: ١٨).
- (٥٤) السابق، (ص: ٢٧).
- (٥٥) الكتابة في البوح والإمتاع، بشير خلف، مجلة ثقافة، عدد ٣، ٤ مارس ٢٠٠٤م. (ص: ٣٧).
- (٥٦) شقة الحرية: غازي القصيبي، (ص: ٣٢).
- (٥٧) ٧: غازي القصيبي، دار الساقى، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (٥٨) الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية: د. سمر روجي الفيصل، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق، ٢٠٠٣م. (ص: ١٢٣).
- (٥٩) أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الرواية) آليات توظيف التراث في رواية «العصفورية» لغازي القصيبي: محمد خير البقاعي، (ص: ٣٠٩).
- (٦٠) أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الرواية) آليات توظيف التراث في رواية «العصفورية» لغازي القصيبي: محمد خير البقاعي، (ص: ١٢٢).
- (٦١) العصفورية: غازي القصيبي، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠١٥م. (ص: ١٧).
- (٦٢) الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية: د. سمر روجي الفيصل، (ص: ١١٩).
- (٦٣) أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الفكر والسيرة الذاتية)، إشراف: معجب الزهراني، تحرير: صالح الغامدي، حسين المناصرة، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ. (ص: ٢٩).
- (٦٤) الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية: د. سمر روجي الفيصل، (ص: ١٢١).

- (٦٥) ينظر كتاب: التنمية الأسئلة الكبرى، غازي القصيبي.
- (٦٦) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ١٩).
- (٦٧) الكتابة والاستجابة: نبيل سليمان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م. (ص: ٨).
- (٦٨) في الرواية العربية، التكوين والاشتغال،: أحمد البيوري، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء ط١، ٢٠٠٠م. (ص: ٣٥).
- (٦٩) النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة: نضال الصالح، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م. (ص ٥٢ - ٥٣).
- (٧٠) ينظر: بحوث في الرواية الجديدة: ميشيل بوتور، ترجمة فريد انطونيوس، دار عويدات، بيروت ١٩٧١م.
- (٧١) قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر: صلاح صالح، دار شرقيات، ط١، القاهرة ١٩٩٧، (ص: ٨٨).
- (٧٢) أسرار التخيل الروائي: نبيل سليمان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م. (ص: ٣٨ - ٣٩).
- (٧٣) السابق، (ص: ٣٩).
- (٧٤) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٢٠).
- (٧٥) السابق، (ص: ٢٠).
- (٧٦) السابق، (ص: ٢٩).
- (٧٧) حول الأديب والواقع: عبد المحسن طه بدر،: دار المعارف، ط٢، ١٩٨١م. (ص: ١٣).
- (٧٨) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٥٧).
- (٧٩) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٢٦).
- (٨٠) السابق، (ص: ٥٣ - ٥٤).
- (٨١) العصفورية: غازي القصيبي، (ص: ٥٤).

- (٨٢) السابق، (ص: ٢٢٣ - ٢٢٤).
- (٨٣) البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول: محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م، (ص: ٩٧).
- (٨٤) ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ٧٦ - ٧٧).
- (٨٥) لم يقتصر التضمن لدئ القصيبي على الشعر، بل طال الشر وأعلام الفكر الديني والمعتزلة. ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٧).
- (٨٦) نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: حسين خمري، الدار العربية للعلوم - ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧م. (ص: ٤٢٩).
- (٨٧) العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١١١).
- (٨٨) السابق، (ص: ١١٧).
- (٨٩) السابق، (ص: ١١٨).
- (٩٠) المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي: فاضل ثامر، دار المدى، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م. (ص: ٨٦).
- (٩١) ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١١٨).
- (٩٢) السابق، (ص: ١١٧).
- (٩٣) السابق، (ص: ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٤ - ١٢٥).
- (٩٤) السرد والاعتراف والهوية: عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ط١، ٢٠١١م. (ص: ١٧٩).
- (٩٥) ينظر: العصفورية غازي القصيبي، (ص: ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣٠ - ١٣١).

\*\*\*

## قائمة المصادر والمراجع

- (١) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية، ط ٢، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٥ م.
- (٢) إحسان عباس، فن الشعر، دار الشروق، عمان، الأردن، ط ٢، ٢٠١١ م.
- (٣) أحمد البيوري، في الرواية العربية، التكوين والاشتغال، ط ١، المدارس للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ٢٠٠٠ م.
- (٤) بشير إبرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، نشر باجي مختار، الجزائر، ٢٠٠٧ م.
- (٥) بكري الشيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٧٨ م.
- (٦) جابر عصفور، مفهوم الشعر - دراسة في التراث النقدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٥، ١٩٩٥ م.
- (٧) حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٧ م.
- (٨) حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط ١، الدار العربية للعلوم - ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٧ م.
- (٩) حسين السماهيجي وآخرون، عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣ م.
- (١٠) خالد سليمان، أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر، منشورات جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٧ م.
- (١١) خليل إبراهيم علاف، وهج الشباب، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ط ٢، ١٩٦٥ م.
- (١٢) ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٠ م.

- (١٣) سمر روجي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤيا مقاربات نقدية، ط ١، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣م.
- (١٤) صالح الغامدي، حسين المناصرة، أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الفكر والسيرة الذاتية)، إشراف د. معجب الزهراني، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ.
- (١٥) صالح الغامدي، حسين المناصرة، أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الرواية)، إشراف: معجب الزهراني، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ.
- (١٦) صالح الغامدي، حسين المناصرة، أبحاث ندوة غازي القصيبي: الشخصية والإنجازات (محور الشعر)، إشراف: معجب الزهراني، جامعة اليمامة، ١٤٣٦هـ.
- (١٧) صلاح صالح، قضايا المكان الروائي في الأدب المعاصر، ط ١، دار شرقيات، القاهرة، ١٩٩٧م.
- (١٨) ابن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق: عبد العزيز بن ناصر المناع، دار العلوم، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م.
- (١٩) عبد الله إبراهيم، السرد والاعتراف والهوية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ٢٠١١م.
- (٢٠) عبد الله الحامد، في الشعر المعاصر في المملكة العربية السعودية، ط ٢، دار الكتاب السعودي، الرياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- (٢١) عبد الله بن خميس، على ربي اليمامة، مطابع الفرزدق، المملكة العربية السعودية، ط ٢، ١٩٨٣م.
- (٢٢) عبد الله الرويس، حصيد الزمن، الرياض، ٢٠٠٠م.
- (٢٣) عبد المحسن طه بدر، حول الأديب والواقع، ط ٢، دار المعارف، القاهرة - مصر، ١٩٨١م.
- (٢٤) عفاف عبد العليم إبراهيم ناصر، التنمية الثقافية والتغير النظامي للأسرة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

- (٢٥) غازي القصيبي، التنمية الأسئلة الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
- (٢٦) غازي القصيبي، الخليج يتحدث شعرا ونثرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- (٢٧) غازي القصيبي، سيرة شعرية، تهامة مطبوعات، تهامة للنشر والمكتبات، جدة، ط٣، ١٤٢٤هـ.
- (٢٨) غازي القصيبي، شقة الحرية، رياض الريس، بيروت، لبنان، ط٥، ١٩٩٩م.
- (٢٩) غازي القصيبي، العصفورية، دار الساقى، بيروت، لبنان، ط٧، ٢٠١٥م.
- (٣٠) غازي القصيبي، الغزو الثقافي، مقالات - حوارات، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١١م.
- (٣١) غازي القصيبي، المجموعة الشعرية الكاملة، مطبوعات تهامة، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٩٨٧م.
- (٣٢) غازي القصيبي، مع ناجي ومعها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
- (٣٣) غازي القصيبي، ورود على ضفائر سناء، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٣، ٢٠٠٦م.
- (٣٤) غازي القصيبي، دار الساقى، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
- (٣٥) غازي القصيبي، يافدئ ناظريك، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣.
- (٣٦) فاضل ثامر، المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي، دار المدنى، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.
- (٣٧) قيس النوري، المدخل إلى علم الإنسان، دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٩٨٣م.
- (٣٨) مجموعة من الكتاب، نظرية الثقافة، ترجمة: د. علي سيد الصاوي، مراجعة: أ. د. الفاروق زكي يونس على، سيد الصاوي، سلسلة عالم المعرفة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد: ٢٢٣، ١٩٩٧م.

- (٣٩) محمد حسين العواد، الديوان، نهضة مصر، مصر، ١٩٧٨م.
- (٤٠) محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥م.
- (٤١) ابن مشرف، الديوان ويليهِ ملخص خاص لشاعر نجد الشيخ محمد بن عبد الله بن عثيمين، مؤسسة مكتبة الفلاح، الإحساء - الهفوف، ط ٤، (ب. ت).
- (٤٢) المظفر بن الفضل العلوي، نضرة الإغريض في نصرة القريض، تحقيق: نهى عارف الحسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (ب. ت).
- (٤٣) ميشيل بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد انطونيوس، دار عويدات، بيروت ١٩٧١م.
- (٤٤) نبيل سليمان، أسرار التخيل الروائي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
- (٤٥) نبيل سليمان، الكتابة والاستجابة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠م.
- (٤٦) نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.
- (٤٧) نوال بن صالح، النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر - قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغدامي الثقافي: نوال بن صالح، مجلة المخبر أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد الحادي عشر، ٢٠١٥م.

#### المواقع الإلكترونية:

- (٤٨) علي بن محمد الخشبان، مقال «هل تغيب التنمية الثقافية عن واقعنا الاجتماعي؟»، جريدة الرياض، الاثنين ٢١ جمادى الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٦ مايو ٢٠٠٨م - العدد ١٤٥٨١.

<http://www.alriyadh.com/2008/05/26/article345461.html>

\*\*\*